تصور مقترح لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر على ضوء بعض التوجهات الدولية المعاصرة لجودة حياة المسنين

أ.م.د/ علا عاصم السيد إسماعيل
أستاذ مساعد بقسم أصول التربية
كلية التربية – جامعة المنصورة

ملخص البحث

يستهدف البحث الحالي صياغة تصور مقترح لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر من أجل تحقيق جودة الحياة المعيشية للمسنين، وذلك من خلال: تحديد واضح لما يفرضه مفهوم جامعات العمر الثالث من أطروحات فكرية متنوعة، توضيح بعض معالم التوجهات الدولية التي تعمل على إبراز العلاقة بين جامعات العمر الثالث وجودة الحياة المعيشية لكبار السن، إبراز أهم معالم جودة الحياة المعيشية لكبار السن، وضع مجموعة من المتطلبات تساعد على إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر لتحقيق جودة حياتهم. وقد اعتمد البحث في خطواته على المنهج الوصفي، لأنه المنهج الذي يتلاءم مع طبيعة هذه الدراسة، وذلك للتعرف على الرؤي التى تقدم للجامعات العمر الثالث، وأهدافها، ومجالاتها، وبعض التوجهات العالمية في هذا المجال، ، ثم إبراز مفهوم جودة الحياة المعيشة للمسنين وضروراته له، وبعض المؤشرات التى تدل عليها في إطار نظري، في محاولة للتوصل إلى تصور مقترح يساعد على إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر. وتوصل البحث إلى أن جامعات العمر الثالث تحقق جودة الحياة للمسنين، وتصنع الفرص للمشاورة وتقبل آراء الآخرين اللجوء إلي المعارف والأصدقاء وقت حدوث الأزمات وإشباع الحاجات الاجتماعية وتحقيق مبدأ التنمية الإنسانية، ومساعدتهم على التقرب من المجتمع وتزويد الأجيال الحالية بخبراتهم الاجتماعية والحياتية وتحقيق جودة الحياة الصحية والترفيهية والتعليمية والثقافية .

الكلمات المفتاحية : جامعات العمر الثالث - كبار السن - جودة حياة المسنين – التعليم المستمر.

Aproposed Vision for Establishing the Third- age Universities in Egypt in the Light of some Contemporary International Orientations for The quality of Elderly life.

the current research aims to formulate a proposed vision for the establishment of third age universities in Egypt in order to achieve the quality of life for the elderly, through: A clear definition of the various intellectual propositions imposed by the concept of third age universities.

And clarifying some of the features of the international trends that work to highlight the relationship between the third age universities and the quality of life for the elderly, and to highlight the most important features of the quality of life, the quality of life for the elderly, and to set a set of requirements that help establish the universities of the third age in Egypt to achieve the quality of their lives.

he study proceeded in its steps based on the descriptive approach, because it is the approach that fits with the nature of this study, in order to identify the visions that are presented to the third age universities, their objectives, fields, and some global trends in this field, then highlighting the concept of quality of life for the elderly and its necessities, And some indications of it in a theoretical framework, in an attempt to reach a proposed vision that would help establish third-year universities in Egypt.

the research concluded that the universities of the third age achieve the quality of life for the elderly, create opportunities for consultation and accept the opinions of others, resort to acquaintances and friends in times of crises, satisfy social needs, achieve the principle of human development, help them get closer to society, provide current generations with their social and life experiences, and achieve the quality of healthy, recreational and educational life. and cultural.

مقدمة

يمثل الاهتمام بقضايا المسنين اليوم أهمية محورية في اقتصاديات معظم الدول المختلفة، المتقدمة منها والنامية على حد سواء، وتبدأ هذه الأهمية في التأثير على تقدم المجتمعات وتطورها، ودورها في تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة، انطلاقا من دورهم الهام الذي يمارسونه في نقل الخبرات للأجيال القادمة، فالمجتمع يحتاج إلى هذه الفئة العمرية باعتبارهم كوادر موهوبين وعلى درجة عالية من التدريب وأصحاب المهارات والخبرات المتعددة.

حيث يُعد التوجه نحو الاهتمام بكبار السن من الموضوعات الهامة في الدراسات التربوية، هذا النوع من الاهتمام الذى يفرض أهميته داخل معظم المجتمعات في الوقت الحاضر، حيث اتجهت معظم أنظار المجتمعات على تجديد برامجها التربوية وتنمية أفكارها في إطار دعم الأدوار التربوية للمسنين، وتحقيقا لفلسفة التربية المستمرة نظرا للدور الكبير الذى يمكن أن يقدمه هؤلاء الأفراد داخل آية مجتمع، فمما لاشك فيه تعدد أوجه الإفادة من أدوار كبار السن يساعد في تنمية المجتمعات من الناحية الحضارية التي تحقق تفاهم أفضل بين الأجيال، بما يستدعي تطوير برامج تربوية وتعليمية وتثقيفية ترقى بهم إلى تحقيق التقارب الفكري بين أبناء المجتمع وتجعلهم منتجين على امتداد أعمارهم؛ بحيث يشكلون دافعًا قويًا لتطور المجتمعات.

ولما كان التطوير والتنمية من المهارات والكفايات المجتمعية التى تتطلب توفير التربية المستمرة دونما حساب أعمار الأفراد، فإنه يتطلب توسيع القاعدة العريضة لهذه التربية لانتساب جميع الأفراد الذين يريدون مواصلة التعليم والتدريب، واكتساب المهارات والأنشطة، فأصبح البحث عن الصيغ غير المؤسسية لتحسين حياة كبار السن أحد الشعارات التي ترفعها المنظمات الدولية بحيث لا تقتصر برامجها على اكتساب المعارف والمهارات فقط، إنما لابد من التركيز على مهارات إنتاج المعارف والإبداع والابتكار مع مرور الزمن من خلال مؤسسات تربوية تراعى احتياجات المسنين.

فقد أكدت اليونسكو في تقريرها (٢٠١٩، ٧)،الذى كان بعنوان "الأطر الدولية التي تعالج قضايا كبار السن والشيخوخة "، على أهمية تطوير برامج رعاية المسنين وبصفة خاصة المتقاعدين عن العمل من خلال ثلاثة أنماط مؤسسية ترعي كبار السن، الأول هى المؤسسات الخدمية والرعائية، الثانى المنظمات التنموية، والأخير منظمات ومؤسسات حقوقية تظهر مدى تطور المجتمعات والنهوض بدعائم وخبرات هذه الفئة، إن تقدم المجتمعات المتقدمة فرض توليد التجارب الإيجابية، وتمكين كبار السن أصحاب الخبرات من صناعة واتخاذ قرارات لصالح مجتمعاتهم المحلية باستخدام المنهجية التشاركية وبدراسة احتياجاتهم وتنفيذها مرورا بالتقييم والتطوير واعتبارها قضية أساسية داخل المجتمعات للنهوض بها من خلال السعي وراء تحسين جودة حياة المسنين بما يمكنها من النهوض بالمجتمعات.

وحتي يتمكن المجتمع من الولوج نحو الاصلاح المجتمعي ومواصلة تطوره، فإنه ينبغي عليه الوقوف بالرصد والتحليل للكشف عن الأدوار التربوية والمجتمعية والتنموية للمسنين، والمتقاعدين عن العمل بصفة عامة، والوقوف على احتياجاتهم الحقيقة التي تساعدهم على الارتقاء بحياتهم، والإفادة من خبراتهم وأدوارهم، ليس هذا فحسب بل إلقاء الضوء على قضاياهم، وعلى نوعية المشكلات التي تواجههم، حيث يهتم العالم اليوم بكبار السن بتقديم مؤسسات يطلق عليها "جامعات العمر الثالث"، التي هي تعبير عن حياة جديدة لمراحل متقدمة من العمر يكون فيها الأمل لكثير من الدينامية والعطاء مواكبة للتطورات العلمية والتكنولوجية من أجل تحسين نوعية حياتهم.

إن جامعات العمر الثالث لها أثر إيجابي في تحقيق جودة الحياة كونها تعمل على دعم أدوار كبار السن ولاسيما بعد التقاعد عن العمل بحيث تصنع لهم الأمل في حياة جديدة تحقق لهم بعض متطلباتهم النفسية والاجتماعية والصحية، وتتعهد بتوفير شبكة من العلاقات الاجتماعية تسعي إلى تنوع أدوارهم بما ينعكس إيجابا على المجتمع في إطار مبدأ التكافل الاجتماعي بين الأجيال، وهو اتجاه لجأت إليه كثير من دول العالم.

ففي لبنان شاع مفهوم العمر الثالث من خلال ارتفاع سن التشيخ، والتي تتنوع حالاته الاجتماعية وفق الواقع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وأنظمة التقاعد، والمعاش، وارتفاع عدد المعاقين من كبار السن، والإشكاليات الخاصة بهم والتي تتعلق بالصحة العامة، ودورهم في تقديم النصح والمشورة للأجيال القادمة، وأتى الاهتمام بهذا المفهوم في لبنان كما أكد تقرير اليونسكو حول الأولويات الاجتماعية والاقتصادية لكبار السن في لبنان (٢٠١٩، ١٤) انطلاقا من رفع الحكومة شعار " كرامة المسن من كرامة المجتمع"، فهم يتوقعون زيادة أعداد الشيخوخة بسبب الحروب التى لاحقت بالبلاد، مما يترتب ازدياد نسبة الإعالة لهذه الفئة.

وقد أقامت اليابان جامعات العمر الثالث كما أشار مات ليسكفوا (Matulckikvon, 2020,51) من خلال برنامج أطلق عليه المرافق الكبير، يقوم هذا البرنامج على صنع مجموعات صغيرة من الأفراد الذين بلغوا الستين عاما، هدفها بناء علاقات صداقة إنسانية للمسنين المتقاعدين، وتأخذ صفة المؤسسات غير الرسمية، وتنطلق من مساعدتهم على إنجاز بعض الأعمال التي يستفاد بها من خبراتهم ومعارفهم، وتوفير الدعم المادي لتعليمهم ورعايتهم صحيا ومعنويا من أجل شعورهم بضرورة جودة حياتهم.

وفي كندا انطلقت جامعات العمر الثالث كما أشارت دراسة سيدل (Siedle, 2012, 571) من كونها جامعات تحاول تطوير حياة كبار السن إلى الأفضل إلى كونها جامعات تمنحهم حق الحياة من جديد حيث امتدت لتقدم خدماتها إلى ربات البيوت بتوفير مجموعة من المقررات الدراسية التي تخدم النساء المتقاعدين عن العمل، وأيضا امتدت أنشطتها لتشمل الترفيه في تقديم رحلات لهم بمقابل مادى زهيد ينظمها القائمون على أمر هذه الجامعات ليسافروا في رحلات خارج أو داخل البلاد بما يشعرهم بالحيوية والإقبال المتزايد على الحياة.

وتحتضن كوريا كما يشير إلياس (Ellis, 2018, 119) مشروع يعرف بمدينة التعلم مدي الحياة والذى يعد من أهم التطورات في مفهوم جامعات العمر الثالث، ويسعي إلى تغيير النظرة إلى كبار السن التي تنهي حياتهم عند سن التقاعد،

بحيث تمكن مدينة التعلم مدي الحياة الجميع من الحصول على كافة أنواع البرامج التربوية والتعليمية التي يمكن أن يكتسبها كبار السن بصفة خاصة بما يساعد على تحقيق الرفاهية والارتقاء بجودة حياتهم.

إن تحقيق جودة الحياة هي أحد اهتمامات جامعات العمر الثالث، وبصفة خاصة أن هناك بعض الدول تتميز بتقديم الرفاهية للمسنين داخلها، ففي بريطانيا كما يرى اسجين(Esgin,2014,1166) تقوم الأمانة الوطنية لحركة العمر الثالث التي تعتبر الممثل لكافة جامعات العمر الثالث، والتي يزيد عددها على ألف جامعة وعدد أعضائها ما يقارب (٤٠٠) الف في الوقت الحالي، يتم تزويد أعضائها بالتدريب والخبرات والمهارات المطلوبة للتعامل مع المسنين، الأمر الذى يؤكد ضرورات إنشاء مثل هذه الجامعات في مصر.

لقد بلغ عدد المسنين في مصر كما أشار الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء لعام (٢٠٢٠) في مصر (٧) مليون مسن ممن بلغ أعمارهم (٦٠) سنة فأكثر بنسبة (٦,٨) من إجمالي عدد السكان ومن المتوقع ارتفاع هذه النسبة في السنوات المقبلة نظرا للتطورات الطبيبة التي تحدث بصفة مستمرة، الأمر الذى جعل يحي (٢٠٢٠، ١٦٨) يؤكد على أن "التحولات المجتمعة التي يعيشها كبار السن في معظم المجتمعات العربية وتنامي أعدادهم هي التي أوجبت، العمل الحثيث على ضرورة ظهور إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر، والتي تتطلب من الحكومة التشريعات بخصوص إقرار جودة حياة المسنين بما يكفل لهم الحصول على خبرات تعليمية ومجموعة من المعارف دون ربطها بعمر محدد"، وإنما تتم في مكان متعارف عليه يقدم مجموعة من البرامج التدريبية أو التدريسية أو الانخراط في بعض المهن والوظائف التي تناسب خبراتهم وطبيعة المرحلة السنية التي يمرون بها لمواكبة التطورات الحياتية المتسارعة، ولمواكبة احتياجاتهم العمرية.

لقد رسخت هذه الجامعات فكرة "الانسانية" النبيلة التي تقدم لكبار السن خدمات جليلة باشتراكات سنوية سهلة لا ترهق المتقاعدين من ذوي الدخل المحدود، فاستمرار التربية داخلها للجميع من كل عضو حسب مقدرته، فالكل يكتسب معارف

في مجال اختصاصه، وغير اختصاصه، أو طبقًا لخبراتهم، وكل ذلك يتم في أجواء ودية تخفف من همومهم وتنشئ صداقات جديدة بينهم لتخفف من وحدتهم، فبالإضافة إلى الجانبين التربوي والمهني، يتم فيها أيضا ممارسة بعض الألعاب كالطاولة والدومينو والشطرنج، فالعمر الاول للطفولة والدراسة، والعمر الثاني للعمل وتنشئة الأولاد، والعمر الثالث للتعلم والهوايات والترفيهية والسفرات وغيرها من متع الحياة.

إن تعدد حاجات المسنين ما بين الحاجات العضوية التي ترتبط بالنواحي الجسمية للمسن، وحاجات معنوية ترتبط بالحاجات النفسية، وحاجات ترتبط بالجانب العاطفي في الرفقة والعشرة وضرورة مواصلة الحياة بطريقة لائقة للمرحلة العمرية التي يمرون بها من أجل أن يشعرون بالاحترام والتقدير، وهو ما يثري قدراتهم ويمنحه فرصة آخري للحياة وإدراك أفضل لإبداعات عقولهم. والتساؤل الذى يطرح نفسه الآن هو هل أنشئت جامعات العمر الثالث من أجل انتفاع جميع كبار السن؟ هل تتوافر الموارد المادية والبشرية من أجل نجاح هذه الجامعات؟ هل تتوفر فيها جميع البرامج التي تلبي احتياجات كبار السن المتقاعدين عن العمل؟

الأمر الذى يتطلب تبني نماذج أو اتجاهات جديدة في مجال الاهتمام بالمسنين من الفئة العمرية الثالثة من خلال برامج أو دورات تدريبية أو جهات نظامية أو غيرها تتبني حاجاتهم وتتناسب مع طبيعة المرحلة العمرية وتصبح اختيارا استراتيجيا لكافة الدول التي تسعي إلى تحقيق التقدم والازدهار وتحقق متعة وبهجة الحياة لكبار السن، وهي الفكرة التي تضمن تعزيز نوعية حياة كبار السن وتجنب اعتبارهم عبئا على المجتمعات.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

إن الرؤية العالمية للاهتمام بالمسنين تتجاوز التركيز على تعلم مهارات الأبجدية، أو اكساب المهارات اللازمة للتعامل مع العجز والوهن الجسدي، لتشمل ربطهم بالمجتمع ومتابعة كافة المستجدات التي تتعلق بممارسة حياة اجتماعية لائقة تواكب متطلبات روح العصر الحالي من خلال مؤسسات التربية النظامية وغير

النظامية في ظل سياق مجتمعات تتنامي فيها أعداد كبار السن تتطلب تحقيق جودة حياتهم التي يعيشون فيها.

ويشير التقرير الصادر عن الأمم المتحدة لعام (٢٠٢٠، ٤) والذى جاء تحت عنوان "إدماج المسنين على مستوى السياسات في المنطقة العربية"، إلى أن هناك ازيادًا مستمراً في أعداد كبار السن داخل كافة الدول سواء في بلدان العالم المتقدم أو النامي، كما أنه من المتوقع أن يزداد نسبة كبار السن الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ عاما بحلول عام (٢٠٣٠) أكثر من نسبة ٥٦٪ من سكان العالم، بحيث يزداد عدد كبار السن إلى أكثر من الضعف، الأمر الذى يجعل لهم حاجات مختلفة تتنوع ما بين الحاجات الجسمية والعضوية والحاجات النفسية والحاجات الاجتماعية التي ترتبط بالعشرة والحب والرفقة والرغبة في المشاركة المجتمعية بهدف تحسين صورة وجودهم في المحيط الاجتماعي الذى يعيشون داخله.

يواكب ذلك ضرورة النظر إلى استمرار حياتهم في الانغماس في متطلبات العيش في القرن الحادي والعشرين، ومحاولة التعامل مع كافة التطورات التي تنجم عنه فهو لا يقف عند حد تطور معين، وأصبح تطوره لا يتقيد بزمان محدد إنما فائق التطور بامتداد حياة الإنسان بما يستلزم تحقيق التنمية البشرية والاقتصادية باختلاف الأعمار والتركيبات السكانية.

الأمر الذى يفرض على المجتمعات ضرورة تعبئة جميع جهود أفراد المجتمع وجماعاته وتنظيماته للعمل مع الأجهزة الرسمية وغير الرسمية لتحسين وتطوير طرق التعامل مع كبار السن داخل المجتمعات وتعزيز طرق الإفادة من خبراتهم ومعارفهم السابقة، بما يضع جامعات العمر الثالث أمام تساؤلات عديدة في كيفية تأمين حق كبار السن في الحماية الاجتماعية؟ وهل يمكن أن تصبو مصر في هذا الاتجاه؟ وكيف يمكنها تحقيق جودة الحياة المعيشية للمسنين ؟ وما هو دور جامعات العمر الثالث في تهيئتهم للحاق بتطورات العصر في محاولة لإلغاء كافة أنواع التمييز بين هذه الفئة والمجتمع الذين يعيشون داخله؟

بما يجعل المشكلة بصورتها الحالية ليست رؤية ذاتية فقط، بل دعمتها رؤي فكرية، وأكدتها توصيات المؤتمرات، وأبرزتها الدراسات العلمية، وأظهرتها الملاحظة الواقعية لحال غالبية كبار السن، ففيما يتعلق بالرؤى الفكرية فإنها تتفق على ضرورة وضع آليات تربوية وعملية لتحقيق جودة حياة كبار السن المعيشية، والتعرف على الأدوار التي يمكن أن تقدمها هذه الفئة داخل المجتمع، ومحاولة تعزيز الإفادة من هذه الأدوار والكشف عن نوعية الأعمال التي يمكن أن يقوموا بها إحساسا لمكانتهم ولدورهم الهام داخل المجتمعات لتجاوز الإشكاليات الصحية والنفسية التي قد يواجهونها في هذه المرحلة العمرية.

وإنه فيما يتعلق بالتوصيات الصادرة عن بعض الندوات والمؤتمرات فإنها في مجملها تشير إلى البحث الحقيقي عن فلسفة جامعات العمر الثالث في دحض المعتقدات والآراء التي تصف المسنين بالاعتمادية والسلبية وجمود الحياة وضعف الذاكرة وضعف الإحساس بالأمن الاجتماعي والأسري، وكذلك ضرورة ممارسة بعض الأدوار الاجتماعية بحيث يشعرون بإيجابية الانتماء والانضمام لهذه الجامعات، وقد أجمعت المؤتمرات والندوات المختلفة على عدد من التوصيات التي تبرز أهمية جامعات العمر الثالث في إبراز جودة الحياة للمسنين، إذ رأت:

مؤتمر العمر الثالث التحولات الحقوق والسياسات (١١ -١٣ فبراير٢٠١٤) الذى عقده معهد الفنون الجميلة بالجامعة اللبنانية، بضرورة تفعيل دور جامعات العمر الثالث كإحدى المحاولات في تحقيق تكامل التربية المستمرة مع أنشطة الحياة الأخرى تلك التى تعطي للمسنين الفرص الجديدة في إشباع حاجاتهم وقضاء أوقات فراغهم بطريقة آدمية يتعلم فيها الفرد من الحياة بالحياة.

والمؤتمر الاقليمي الذى جاء تحت عنوان "تحدى الأمية وتعليم الكبار في المنطقة العربية التحديات والفرص" (٢٤ -٢٥ فبراير٢٠٢٠) الذى عقد في الإمارات بالاشتراك مع مؤسسة اليونسكو، بأهمية اتخاذ كافة التدابير التي تكفل حماية قضايا الكبار المتقاعدين، والاعتراف بخبراتهم في تحقيق نتائج إنمائية وتحويلية شاملة تعترف

بأهمية تعزيز حقوق كبار السن في وجود مؤسسات تضمن لهم تحقيق التربية المستمرة الشاملة، وتزيد من خبراتهم وتجاربهم في الحياة.

وأشار تقرير مؤتمر المركز الأوروبي لتطوير مهارات التدريب يوليو (The European center for the development of Vocational traning,2020,15) إلى تنامي أعداد كبار السن ولا سيما المتقاعدين عن العمل الذين كانوا يمارسون أنشطة مختلفة، بما يجعلهم في حاجة ماسة إلى استمرار حياتهم، وإدراكهم لمضامين حياته وتحقيق جودة حياتهم بما يؤدي إلى الشعور بالإيجابية تجاه الحياة وصولا إلى حياة متناغمة مع الذات.

ومؤتمر تعليم الكبار وريادة الأعمال في الوطن العربي (٥ فبراير ٢٠٢٢) الذى عقده مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس بالتعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار، الذى أوصى بضرورة بذل الجهد الإنساني المطلوب من أجل تحقيق جودة الحياة لكبار السن في إطار من الحقوق والوجبات والقدرات المتاحة، بحيث تحقق لهم قدرًا من التكافل الاجتماعي من خلال ثراء البيئة التربوية المحيطة بهم، ورقي الخدمات المتعددة التي تقدم لهم، وحسن إدارة الوقت والإفادة منه.

ومن ناحية ما يتعلق بالدراسات العلمية وبحوثها، فإنها اتخذت نفس النهج الذى خلصت إلى نتائج المؤتمرات حول ضرورات جامعات العمر الثالث في تحقيق جودة الحياة لفئة كبار السن، وأهميتها في تغيير النظرة إليهم، فقد عرضت دراسة سليمان (٢٠١٣) لعدد من ميزات جامعات العمر الثالث في تمكين كبار السن من التنمية الشاملة، وتحقيق قدر كبير من الاندماج مع التقدم التكنولوجي وتحسين حياتهم وتلبية احتياجاتهم من المعارف المتعلقة بالمرحلة العمرية التي يمرون بها.

أكدت دراسة حجى (٢٠١٤، ١٣) على ضعف انتشار فكرة جامعات العمر الثالث في مصر، وأن الجهود التي توجه نحو كبار السن تتعلق ببرامج موجهة نحو أمية كبار السن من خلال مراكز محو الأمية المنتشرة في أنحاء الجمهورية، أو من خلال الحديث عن أدوار مراكز تعليم الكبار لمحو الأمية، وهي بعيدة الصلة عن فلسفة جامعات العمر الثالث التي تنتهج التربية المستمرة هدفا ومفهوما لها.

كشفت دراسة العاصي (٢٠١٨) عن بيان الأسس النظرية لجامعات العمر الثالث وتوضيح أبرز الجهود التي تقوم بها مصر في تعليم الكبار، من خلال عرض وتحليل للنموذجين الفرنسي والبريطاني في تجربة جامعات العمر الثالث، وأشارت إلى ضرورة إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر لتحقيق حلم التربية المستمرة لغالبية المسنين، أما دراسة ماتوليسكفوا (Matulcikvoa,2020,52) أشارت إلى ضرورة توجه جامعات العمر الثالث من الاهتمام بالأفراد المتقاعدين عن العمل (٦٠) عاما فأكثر بتقديم برامج لائقة تتوافق مع خبراتهم وتجاربهم في الحياة من خلال مؤسسات غير رسمية لا ترهقهم ولا تتطلب الحضور إليها بانتظام أو حتى الحصول على شهادات معينة، إنما تعتمد على الفكر التطوعي في الانضمام إليها.

وأكدت دراسة أبو عيشة وعدائكة (٢٠٢٠) إلى الكشف عن جودة حياة المسنين وأهيمتها في ارتقاء بحياتهم، وهدفت أيضا إلى بيان أهمية الرعاية التي توفرها الأسرة والمؤسسات التربوية بكبار السن سعيا منهم لتحقيق حياة جيدة وآمنه لهم، ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي للربط بين متغيرات الدراسة وتحليل مفاهيمها.

وفي إطار فكرة البحث الحالى حول دور جامعات العمر الثالث في تحسين حياة المسنين؛ سعت دراسة باتشيكو وبيريز ومانتسيل وباميلا (Pacheco ,Perez, Montecel& Pamela 2021)؛ إلى معرفة الطرق التي يستخدمها كبار السن في تحسين نوعية حياتهم، والارتقاء بهذه الأساليب، وبحثت الدراسة عن سن التقاعد، وهدفت إلى الكشف عن بعض المشكلات التي توجه كبار السن حين سن المعاش والتقاعد، ومن خلال تحليل الأدب النظري وتطبيق توصلت الدراسة للعديد من النتائج، منها: تؤثر أنظمة التقاعد على نوعية ومستوي حياة كبار السن تأثيراً مباشرا على مختلف أوجه حياتهم، أن كبار السن يشتكون في كثير من الأحيان.

وأكدت دراسة حريري (٢٠٢١) إلى على صعوبات إنشاء جامعة العمر الثالث في السعودية ، وأكدت على ضرورة التوصل إلى صياغة في إنشائها حيث ستساعد

على نشر ثقافة التعلم مدى الحياة، وإقامة المؤتمرات والندوات التي تؤكد على حقوق المسنين في المجتمعات، وضرورة توفر إدارة قوية داعمة تستطيع إدارة هذه الجامعات لضمان نجاحها وانتشرها داخل المجتمعات.

أما الملاحظة الواقعية فإنها تعكس عددا من الحقائق التي تدعم المشكلة، ومن أهمها :

١- افتقار غالبية دول الوطن العربي إلى وجود جامعات العمر الثالث تسمح بتجمع كبار السن مع بعضهم بعض في سياق يحقق لهم التقارب الفكري، والخروج من عزلتهم، وتعليمهم تنوع المهارات والإفادة من خبراتهم من خلال بيئة تربوية تُثري الفكر والحركة، وإنما كل الاهتمام يوجه إلى مؤسسات دار العجزة أو المسنين.

٢- على الرغم من أهمية جامعات العمر الثالث، إلا أن الواقع يشير أن الوطن العربي كله به محاولة حقيقية على أرض الواقع تم إنشاؤها وهى جامعة الكبار في الجامعة الأمريكية في بيروت، والتي تم إطلاقها في عام ٢٠١٠.

٣- القصور في وجود بيئات آمنه تتوافر فيها أساليب مستحدثة من شأنها أن تعطى لفئة العمر الثالث أهميتهم في الحياة، وتحقق لهم التوازن النفسي بين حياة ماضية كانت مليئة بالعمل إلى حياة مليئة بالعمل أيضا ولكن في شكل غير مؤسسي، بعيدا عن التقيد بوقت محدد لإنهاء الأعمال تراعي الأبعاد الإنسانية في التعامل.

٤- يؤكد الواقع أنه لابد من استحداث مؤسسات تربوية تهيئ لكبار السن الفرصة للاستفادة من التطورات التكنولوجية والاجتماعية والثقافية والمهنية التي تطرأ على المجتمعات بصفة مستمرة.

كل هذه التصورات والرؤي الفكرية والمؤتمرية والبحثية والملاحظة الواقعية تستدعي دراسة فلسفة جامعات العمر الثالث، وما يصدر عن فلسفاتها من مصاحبات تربوية تستطيع أن تحقق جودة الحياة لجميع الأعمار من فئة كبار السن، بحيث يساعد البحث حول هذه القضية على محاولة البحث عن الأنماط التي تجعل فئة

العمر الثالث تشعر بالرضا عن حياتهم والبعد عن العزلة الذاتية، وتوفير احتياجاتهم من التربية المستمرة في إطار شموليتها.

من كل ما سبق يمكن صياغة مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما معالم التصور المقترح لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر لتحقيق جودة الحياة المعيشية للمسنين في ضوء التوجهات الدولية المعاصرة بالصورة التي تكفل لهم استمرار أدوارهم الحياتية؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة الآتية:

١- ما التوجهات الفكرية لجامعات العمر الثالث؟

٢- ما التوجهات العالمية لجامعات العمر الثالث في تحقيق جودة الحياة المعيشية للمسنين؟

٣- ما الإطار المفاهيمي لجودة الحياة المعيشية للمسنين؟

٤- ما أهم متطلبات إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر لتحقيق جودة الحياة المعيشية للمسنين على ضوء توجهات بعض الدول؟

أهداف البحث

استهدف البحث الحالي صياغة تصور مقترح لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر من أجل تحقيق جودة الحياة المعيشية للمسنين، وذلك من خلال:

١- تحديد واضح لما يفرضه مفهوم جامعات العمر الثالث من أطروحات فكرية متنوعة.

٢- توضيح بعض معالم التوجهات الدولية التي تعمل على إبراز العلاقة بين جامعات العمر الثالث وجودة الحياة المعيشية لكبار السن.

٣- إبراز أهم معالم جودة الحياة المعيشية لكبار السن.

٤- وضع مجموعة من المتطلبات تساعد على إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر لتحقيق جودة حياتهم.

أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث الحالي مما يلي:

١- تعالى النداءات التي تطالب بتحسين حياة كبار السن المتقاعدين من خلال تلبية احتياجاتهم التربوية وإلقاء الضوء على فئة العمر الثالث ممن لديهم الرغبة في تحقيق الذات وتعلم المهارات الحياتية لاستمرار الحياة العصرية بما يؤكد تدعيم فعالية مشاركة كبار السن في الحياة العامة.

٢- إن الاهتمام بجامعات العمر الثالث لا ينطلق من باب العطف والشفقة بكبار السن فقط، إنما من ضرورات واعتبارات إنسانية وأخلاقية وحقوقية بناء على اعتبارات تتعلق بعملية التنمية المجتمعية الشاملة والاستدامة، فهي تحقق الأهمية المجتمعية كونها تلبي متطلبات المتقاعدين من فئة كبار السن وتحقق لهم الاندماج الاجتماعي والرغبة في تحقيق الذات والانجاز.

٣- تأتى أهمية هذا البحث أيضا ؛ من أنه أصبح من الصعب تجاهل قضايا كبار السن، وهم فئة أصبحوا يشكلون ارتفاعًا ملحوظًا من مجموع سكان أي دولة، وما ينعكس على ذلك من قضايا الصحة العامة ونوعية الحياة الاجتماعية التي يعشونها في جميع أنحاء العالم فآثار هذه القضية عميقة وممتدة لغالبية المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء.

٤- إلقاء الضوء على ضرورة تبصير المسئولين في مصر بفلسفة جامعات العمر الثالث، تلك الفلسفة التي تشجع كبار السن على ممارسة حياتهم التربوية والتعليمية في سياق الحفاظ على ذاتهم من فئة العمر الستين عاما بما يرسخ فكرة عمل هذه الجامعات التي تستبعد عامل الزمن كمؤشر لأداء الفرد وحيويته في الحياة بما يتناسب مع أعمارهم.

منهج البحث

إن طبيعة المشكلة هي التي تحدد طريقة تناولها وما يستخدم فيها من مناهج بحثية ملائمة، لذا سوف يسير البحث الحالي في خطواته معتمدا على المنهج الوصفي،

لأنه المنهج الذي يتلاءم مع طبيعة هذه الدراسة، وذلك للتعرف على الرؤي التى تقدم للجامعات العمر الثالث، وأهدافها، ومجالاتها، وبعض التوجهات العالمية في هذا المجال، ، ثم إبراز مفهوم جودة الحياة المعيشة للمسنين وضروراته له، وبعض المؤشرات التى تدل عليها في إطار نظري، في محاولة للتوصل إلى تصور مقترح يساعد على إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر.

مصطلحات البحث

تتمثل مصطلحات البحث فيما يلي:

(١) جامعات العمر الثالث

يعرف البحث الحالي جامعات العمر الثالث: على أنها تلك مؤسسة تربوية تتيح لكبار السن إمكانية مواصلة حياتهم، و تحسن من فرص مشاركتهم في بناء المجتمعات، ومحاولة تحسين مستوي الصحة العامة وتضمن مشاركتهم في الحياة العامة من أجل تحسين جودة الحياة وتقديم التربية المستمرة والتعلم الذاتي وينضم إليها فئة (٦٠ - ٧٥)عاما.

(٢) جودة الحياة للمسنين

يعرف البحث الحالي جودة حياة كبار السن في هذا البحث على أنها: مجموع الأنشطة المجتمعية التي تسهم في تحسين نمط الحياة الرياضية والترفيهية والتراثية والثقافية والترويحية والمشاركة المجتمعية وتوفير الحياة الصحية الملائمة، وبناء على هذه التعريفات يصبح التعرف على خصائص المسنين أمرا ضروريا للوقوف على طرق التعامل معهم، ومحاولة تحسين مستوى معيشتهم.

إجراءات البحث

تحقيقا لأهداف البحث ستقع إجراءاته في معالجة القضايا الآتية:

١. التوجهات الفكرية لجامعات العمر الثالث.
٢. التوجهات الدولية لجامعات العمر الثالث.
٣. الإطار المفاهيمي لجودة الحياة المعيشية للمسنين.
٤. رؤية مقترحة في إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر.

المحور الأول- التوجهات الفكرية لجامعات العمر الثالث

يعرض هذا الجزء لجامعات العمر الثالث من حيث نشأتها وأهدافها وضروراتها من خلال مايلي:

أولا- نشأة ومفهوم جامعات العمر الثالث

إن فكرة جامعات العمر الثالث أتت من كونها فكرة إنسانية نبيلة تقدم خدمات جليلة لغالبية المسنيين؛ فهي تقدم التربية المستمرة، وتطرح بعض المعالم لشمولية المعارف وتنوع المهارات، والتعلم المستمر كل على حسب قدراته، وفي مجال تخصصه، وقد أكد ويليامسون (Williamson,1998,116) على أنها مؤسسة غير ربحية تأسست في فرنسا بجامعة تولوز عام (١٩٧٣)، ثم تلاها الاتجاه إلى" تأسيس شبكة الدراسات الدولية للعمر الثالث"، والتي تضم عددا من الدول مثل: (الأرجنتين واستراليا وإيطاليا وألمانيا وكندا والنمسا وبلجيكا والبرازيل والصين وإسبانيا ونيوزلندا وإيرلندا وسويسرا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية)، وكان نشاطهم الأساسي تنظيم حلقات دراسية لكبار السن الذين يريدون مواصلة حياتهم وتعليمهم لتبادل الخبرات واكتساب بعض المهارات والخبرات الجديدة.

وفي نهاية القرن العشرين تأسست المنظمة الدولية لجامعات العمر الثالث والتي حصلت كما أشار فيلوسو (Velso,2018,466) في نهاية عام (٢٠٠٨) على عضوية جامعات العمر الثالث والذى أصبح هو المصطلح الرائد في تحسين جودة حياة كبار السن من خلال الانضمام إليه وهدفت إلى مواصلة الحياة مهما تقدم عمر الإنسان، ثم بعد ذلك انطلقت لتصل إلى ما يطلق عليه الأمانة الوطنية لحركة العمر الثالث ومقرها في بريطانيا هي الممثل الوحيد لكافة جامعات العمر الثالث والتي أصبح يزيد عددها عن ألف جامعة ووصل عدد أعضائها إلى ما يقارب من (٤٠٠) ألف فردا، وشركة خيرية تقوم بتوفير غالبية مستلزمات هذه الجامعات، وتدرس المشكلات التي تواجه استقرارها وتزود المنتسبين إليها بكافة المعلومات وتزودهم بالخبرات والمهارات اللازمة.

إن حركة العمر الثالث تعد حركة فريدة وحيوية، تقوم على فروعها المسماة (جامعات العمر الثالث) وتعمل على توفير الفرص والحوافز اللازمة لتغيير وإغناء

نظم الحياة لأعضائها، فهي تقوم كما يرى أسجين (Sign,2014,1168) بإتاحة الفرص لعقد الاجتماعات بين المتقاعدين وشبة المتقاعدين عن العمل من رجال ونساء للحصول على المعرفة، وتبادل الخبرات والمهارات في أجواء ودية، ليس من أجل الحصول على الشهادات، وإنما لمجرد الشعور بلذة الاكتشاف والتعلم فحسب، فليس هناك امتحانات ولا ألقاب علمية أو مؤهلات دراسية، فالأعضاء متساوون فلا فرق بين البروفسير والعامل أو ربه البيت أو مديرة المدرسة، فالكل ينتمى إلى الفرع الذى يشبع هوايته ورغباته بدون تمييز مراعاة لشيخوختهم.

إن الكتابات التربوية في هذا الشأن، تؤكد أن جامعات العمر الثالث تعمل في سياق نظام تربوي غير رسمي يقدم فيه مجموعة البرامج والأنشطة الترفيهة والثقافية والصحية والنفسية أيا كان مستوي هذه البرامج أو محتواها فهي تقدم وفقا لاحتياجات كل مسن ومتطلبات مجتمعهم رغبة منهم في إثراء واقعهم المعاش، لذا تعددت الرؤي التي قدمت لهذا المفهوم، وكان منها:

١- يعرفها سحاسي (٢٠١٦، ١٩٨) بأنها "تجمع مجموعة من الأفراد داخل مكان معين معترف به من قبل هذه الجماعة، لهم مجموعة من الاهتمامات والانتماءات يجمعهم برنامج مشترك من الأنشطة يشرف عليه متخصصون، ولكن لايضمن الحصول على شهادات."

٢- عرفها سليمان (٢٠١٣، ٢٢) على أنها "جامعات تقدم مجموعة من الخدمات للأشخاص الذين تنتهي مده خدمتهم في العمل، أو الذين تقل مسئولياتهم الوالدية والمهنية والمجتمعية، بما يتطلب الحصول على فرص جدية للحياة."

٣- التعريف المبني على فلسفة التربية المستمرة وفيه عرفها ميشيل (Michal,2017,153) بأنها "جامعات تجسد فلسفة التعلم مدى الحياة، والسعي وراء المعرفة في حد ذاتها في إطار جو مشجع على التعليم والتعلم لفئة المتقاعدين عن العمل".

٤- التعريف المبني على القيمة المضافة للمجتمع حيث عرفها سيدل (Siedle, 2012, 574) على أنها:" مؤسسات غير نظامية أنشأها المجتمع

بهدف تعزيز كبار السن داخل مجتمعاتهم وقبول ذواتهم في إطار من مطالبهم واحتياجاتهم من أجل تنفيذ مطالبهم وإحساسهم بأهميتهم داخل المجتمع."

٥- عرفها العاصي (٢٠١٨، ١٥) على أنها: "توجه جديد يعمل على مراعاة الحاجات المتغيرة التي تنشأ نتيجة ظروف التقاعد أو الوهن الجسدي لتستوعب من يريد أن يتواصل مع الحياة وتعقيداتها المختلفة من خلال إقامة العلاقات المتبادلة بين جميع المنتسبين إليها".

٦- أشار إليها حنفي (٢٠١٩ ،١٨٨) على أنها: "جامعات غير نظامية تقدم فرص واضحة المعالم لكبار السن من أجل تشجيعهم على الإبداع واكتساب المعارف المتجددة لتعزيز ثقافة الحياة المستمرة وحب الحياة."

٧- عرفها كل من إبراهيم ومحمد (٢٠١٩، ١٢)على أنها: "تجمع منظم من قبل مجموعة من الأفراد من أصحاب الشيخوخة النشطة يتجمعون معا في مكان محدد يتبادلون فيه المعارف والأنشطة وفقا لاحتياجات المرحلة السنية التي يعيشون فيها من أجل استثمار أوقات الفراغ".

٨- أشار إليها ماتوليسكفوا (Matulcikvoa, 2020, 49) من ناحية تحقيق الهدف منها حيث عرفها بأنها " نظام تربوي يهدف إلى تقديم مجموعة من الخدمات لتحسين وتطوير حياة كبار السن من أجل خدمة أغراض معينة بغض النظر عن المكان الذى يقدم هذه الخدمات من أجل مواصلة الحياة بكل تطورتها".

وفي ضوء هذه الرؤى المتعددة، يمكن التأكيد على أن جامعات العمر الثالث لها مجموعة من السمات والملامح التي تشكل فلسفاتها، ومنها:

أ- تعتبر جامعات العمر الثالث إحدى مؤسسات التعليم غير الرسمي، تعتمد على تجميع فئة كبار السن من عمر (٥٠ - ٧٥) عاما، يتم التعامل داخلها في أجواء ودية لتبادل المعارف والخبرات بين كافة الأفراد في إطار الإيمان بقدرة المجتمعات على تحقيق المسئولية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية

وتحقيق الكرامة الإنسانية لكبار السن دعما لسنة التغيير الكوني والمنهج العلمي في التعامل الإنساني.

ب- لا تندرج تبع فئة الجامعات التعليمية، ولا تندرج تحت رعايتها إنما أطلق عليها جامعة نسبة إلى تجميع مجموعة من الأفراد داخلها تستهدف تعليم كبار السن من المتقاعدين عن العمل أو الذين يريدون مواصلة الحياة الأمر الذى يجعلها تأخذ صيغ مختلفة.

ج- استعمال غالبية مرافق الجامعات المختلفة كالملاعب وقاعات الدرس والأجهزة التكنولوجية والمعامل التعليمية وكذلك الالتحاق ببعض الأنشطة والرحلات التي تقدمها الجامعات المختلفة.

د- لا تهدف إلى الحصول على الشهادات إنما يكون التقييم فيها على حسب تعلم الهوايات والاكتشاف وروح المغامرة والسفر والترحال، ونقل الخبرات الوظيفية والمهارية والخبرات التراكمية، فالأعضاء متساوون لا فرق بينهم كل على حسب هواياته ومهاراته.

ويعرف البحث الحالي جامعات العمر الثالث على أنها: مؤسسة تربوية تتيح لكبار السن إمكانية مواصلة حياتهم،وتحسن من فرص مشاركتهم في بناء المجتمعات، ومحاولة تحسين مستوي الصحة العامة وتضمن مشاركتهم في الحياة العامة من أجل تحسين جودة الحياة وتقديم التربية المستمرة والتعلم الذاتي وينضم إليها الأفراد من فئة (٦٠ - ٧٥)عاما.

ثانيًا- مبادئ جامعات العمر الثالث

تعتمد جامعات العمر الثالث في تحقيق مفهومها على أن وجود كبار السن في الحياة له معنى وطابع خاص يشعرهم بالتفاؤل ويصنع فرصا تساعدهم على الاندماج في المجتمعات، وتحسين جودة حياتهم بالاشتراك فيها دعما لدورهم وخبراتهم في الحياة، وتعزيز التعلم من أجل الاستمتاع الشخصي والرفاهية من أجل إبقاء الدماغ نشطا، وتكوين صداقات جديدة تساعد كبار السن على زيادة فرصهم بالتمتع بالحياة، وتقوم على مجموعة من المبادئ منها:

١- تعزيز رأس المال الاجتماعي : انطلاقا من أنه مع تقدم العمر يميل معظم الأفراد إلى المشاركة بالأنشطة المختلفة في الحياة المجتمعية والمدنية من خلال مجموعة من الأعمال التطوعية، والمشاركة في المؤسسات المجتمعية مما يسهم في تعزيز رأس المال الاجتماعي بتفاعل كبار السن داخل المجتمعات هو ما يجعل جامعات العمر الثالث بيئات تربوية تتفاعل فيها فئة كبار السن ويثقلون المجتمع بخبراتهم ومهاراتهم الاجتماعية كون هذه الجامعات تصنع بيئات اجتماعية خاصة ومناسبة للأعمار الأكبر سنا (Siedle ,2012,579).

فقد أشار تقرير الأمم المتحدة (٢٠١٩، ١١) والذى جاء بعنوان "شيخوخة سكان العالم لعام ٢٠١٩"؛ على مبدأ تعزيز رأس المال الاجتماعي من فئة كبار السن، وهو ما يعد من أهم مبادئ جامعات العمر الثالث لأنه يوفر فرصا للاندماج الاجتماعي لكبار السن كون هذه الجامعات تصف بأنها مراكز اجتماعية وثقافية تحرص على الالتقاء وتبادل وجهات نظر في سياق تفاعلي يحقق الصداقة والتقارب والتفاهم والمشاركة الفعلية في غالبية أمور الحياة.

٢- اللانظامية وهو ما أكدت عليه دراسة حنفي (٢٠١٩، ٢٠٠) كون هذه الجامعات مجهودات غير مدرسية أو جامعية تبذل من أجل النمو الذاتي الهادف إلى الارتقاء بمعارف واحتياجات كبار السن تمارس دون ضغوط رسمية تصنع القدرة على تغيير الاتجاهات وبناء الشخصيات معتمدة في ذلك على الشراكة القوية مع المؤسسات التربوية والخدمية التي تربط كبار السن بالحياة وتحقيق جودتها على كافة المستويات من أجل ارتقاء بالمجتمعات بما يرسخ تعزيز نظم اللا نظامية لكبار السن.

٣- شمولية المعارف، تعد جامعات العمر الثالث إحدى المؤسسات التربوية والتعليمية التي توفر فرصا لتقديم المعارف المختلفة لكبار السن، حيث تساعدهم على إضافة معلومات جديدة، وتنويع مصادر التعلم والحصول على

المعارف لأنها تشجع على تحقيق متطلبات التربية المستمرة بالإضافة إلى أنها توفر لهم غالبية الأنشطة العملية والترفيهية وتبادل المعارف مع أعضائها .

٤- الفردية في التعامل؛ تلك الفردية التي تشجع على الاستقلال الذاتي والتعامل مع مشكلات كبار السن النفسية والعملية وفقا للفروق الفردية فيما بينهم التي تتطلب في مثل هذا السن تنويع وتعزيز أساليب التعامل المجتمعي، والتعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة وتقبل العمل في مجموعات، والطرق التي تتم بها تغيير طريقة التفكير، وإكسابهم الاتجاهات الإيجابية في التعامل مع المرحلة العمرية التي يمر بها كل فرد على حسب طاقاته ومزاجه ومعنوياته.

٥- المرونة في التعامل لأنها تعتمد أساسا على اختلاف العوامل النفسية والفسيولوجية بكبار السن وبالتالي مراعاة الاختلافات التي تمكنهم من التكيف والاندماج الاجتماعي، خاصة وأن هذه الجامعات يتوفر داخلها سجل خاص بطبيعة كل شخصية داخلها ، تتيح له اختيار البرامج والمهارات وأسلوب التعامل التى يود أن يستمر بها في الحياة داخل هذه الجامعات.

٦- تتعامل هذه الجامعات مع فئة العمر الثالث؛ وقد أكد الشريف (٢٠١٥، ٤٥٤)، على أنها "فترة التقاعد التي يبلغ الإنسان فيها (٦٠) عاما فأكثر لتعطيهم هذه الجامعات فرصة جديدة لتجديد أدوارهم داخل المجتمع ومواصلة تقديم إسهاماتهم"، الأمر الذى يعطى لحياتهم قيمة ويدعهم من الناحيتين النفسية والفكرية، فالمعيار المحدد للالتحاق بجامعات العمر الثالث بعد بلوغ الفرد سن التقاعد ويكون الفرد نشطا على وعى تام بما يفعله، ويمتلك من القدرات العقلية والبدنية بما يؤهله بأن يقوم بمجموعة من المهارات والأنشطة التي تتناسب مع مرحلتهم العمرية، وطبيعة الحالة الصحية والجسدية لكل فرد.

ثالثا- أهداف جامعات العمر الثالث

تهدف جامعات العمر الثالث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العامة المتنوعة، من أهمها الحفاظ على الصحة العقلية والبدنية للكبار، وتحسين جودة الحياة والإحساس بمكانتهم في الحياة وتحقيق الاندماج مع مختلف فئات أفراد المجتمع، وكذلك الإفادة من خبراتهم وتجاربهم في الحياة، وتقديم مجموعة من البرامج والأنشطة وفقا لاحتياجاتهم المختلفة، ولكن تتمتع جامعات العمر الثالث بمجموعة من الأهداف الخاصة، ومنها:

١- تحقيق التربية المستمرة

تعرف التربية المستمرة في هذا السياق كما يرى بوجحى(٢٠١٥،٢٨) على أنها: "مجموعة من المهارات المختلفة التي تشكل وعى كبار السن وتدفعهم نحو التعلم ومواكبة المستجدات وتطوير المهارات الخاصة، بما يمكنهم من استمرار حياتهم بأسلوب عصري يجعلهم مقبلين على الحياة"، بما يؤكد هدف التربية المستمرة من تزويد كل فرد داخل المجتمع بالأدوات والامكانيات اللازمة التي تساعدهم على التفاعل مع تطور المجتمع بشكل إيجابي، ويشترط هذا الأمر نوع من التربية تتسم بجودة الحياة للأفراد المنتسبين إلى هذه الجامعات، وذلك لمواجهة المشكلات العامة للتربية وتحديات التنمية.

إن الأدوار الأساسية للتربية المستمرة داخل جامعات العمر الثالث تتمثل كما يشير حجى (٢٠١٤، ٤) إلى "الاستثمار في الموارد البشرية وزيادة تعلم الأفراد، وتحويل المؤسسات التعليمية إلى مؤسسات متعددة الأغراض التعليمية، وتخدم كل من يريد الحصول على التعليم في أي وقت"، فالتربية مدي الحياة تسعي إلى إعداد كبار السن لتحقيق أفضل اندماج مع مجتمعهم بما يستلزم التطوير والتغير الدائم لاكتساب الكفايات والمهارات التي يتطلبها العصر الذي يعيشون فيه، وبما يساعدهم على الانخراط الايجابي في مجتمع المعرفة.

لقد أصبحت التربية المستمرة مفهوم يساعد على امتداد الحياة، بما يقتضي مراجعة نظم الاهتمام بالكبار ليشمل المفهوم كل مراحل حياة الإنسان من الطفولة

وحتي النهاية، بالإضافة إلى أنها تربية شاملة لمختلف الأنشطة التي تتيح للفرد اكتساب المعارف الجديدة، وبطريقة مرنة ومترابطة، وهو ما أشار إليه كوردزاذ (Kordzad, 2020, 73) "بجعل التعليم والتدريب شعار داخل المجتمع، وتساعد على بناء أسس حافزة للاشتراك في المؤسسات التعليمية في تنمية مفهوم التربية المستمرة، وضرورة إشراك منظمات المجتمع المحلي في هذا الأمر وتعزيز شبكات الاتصال والتعلم عن بعد"، ويؤكد هذا الشعار على تنمية مهارات التربية المستمرة من خلال مزيج من المواقف، والخبرات الحياتية، والعلاقات الاجتماعية، والقيم، والاتجاهات العامة في الحياة، والاعتقادات التي اكتسبوها طيلة حياتهم السابقة والتي شكلت لهم امتلاك الدافع الداخلى للاستمرار في مواكبة مهارات العصر الذى يعيشون فيه.

وحدد ميشيل (Michale,2017,153) نموذج لأهمية التربية المستمرة داخل جامعات العمر الثالث تتمثل أبعاده في: استمرارية حب التعلم، وإظهار المعتقدات الفكرية، وبناء العلاقات الايجابية نحو المجتمع فيما يتعلق بالخيال والمشاعر و الجماليات والأفعال والأفكار والقيم حيث امتلاك المسنين هذه المهارات يساهم في جعلهم يتوجهون ذاتيا نحو الاكتشاف و التفكير العميق وامتلاك مهارات البحث والاستقصاء، وتعديل معارفهم ومعلوماتهم، وبذل الجهد في تعلم الأشياء الجديدة ليكونوا منفتحين على محيط العالم المتجدد.

بما يؤكد أن فلسفة التربية المستمرة داخل جامعات العمر الثالث توفر لكبار السن أنواعا مختلفة من التدريب للأفراد الذين دخلوا عالم العمل، أو لم يلتحقوا بوظيفة أصلا والذين يرغبون في إكمال التعليم والتدريب رغبة منهم بهدف تحسين مستوي معيشتهم ومعلوماتهم ومهاراتهم، أو بغرض الحصول على تدريب معين بهدف التعامل مع العصر الرقمي شديد التعقيد في مهاراته، وفي التعامل مع متطلباته.

٢- تعزيز العمل التطوعي

إذا كان العمل التطوعي كما يؤكد حسب النبي (٢٠١٨، ٧٥) هو نشاط اجتماعي حضاري يشمل ممارسة بعض السلوكيات الإيجابية تجاه الآخرين، أو بذل جهد ووقت أو مال أو استخدام أفكار في مساعدة مجموعة من الناس أو إسعادهم دونما انتظار أي مكان

مقابل مادي، فإن العمل التطوعي بصفة خاصة لكبار السن يهدف إلى توطيد العلاقات مع الآخرين واكتساب مجموعة من الخبرات الجديدة، وتعزيز التكاتف مع المجتمع، ورغبة في الشعور بالإنجاز، ويشمل مجموعة من الضرورات حددها سونغري (Sungsri, 2021, 133) في: انخراط كبار السن في كثير من النشاطات داخل مجتمعاتهم، والخروج من عزلتهم الاتصال بالمجتمع من جديد في صورة إنسانية نبيلة، و رفع الحالة المعنوية لهم من خلال شعورهم بأن المجتمع مازال في حاجة إليهم بما يقلل الشعور بالوحدة من خلال عدة صور للعمل التطوعي.

وتتنوع صور العمل التطوعي داخل جامعات العمر الثالث لتبرز مدى التفاعل مع الأفكار والممارسات العلمية السليمة والاسهام في مشاركة معظم مؤسسات المجتمع بالأفكار والخبرات التراكمية التي بالضرورة تعود بالنفع عليها، بالإضافة إلى أن هذه الجامعات تبث روح العمل التطوعي بين كبار السن وتستثمرها من خلال تقديم مجموعة من البرامج التدريبية والأنشطة التطوعية، كما أنها تحاول تطبيق الأسلوب العلمي من خلال خبراء متطوعين منهم في كافة الميادين التي كانوا يتخصصون فيها وبصفة خاصة الأعمال التطوعية في مجال الطب والتدريس والاهتمام بالصغار لتحقيق تبادل الخبرات.

وفي هذا السياق ولنجاح هدف العمل التطوعي تنطلق جامعات العمر الثالث كما يؤكد سيدل (Siedle, 2012,567) من حسن اختيار المتطوع وتضعه في المكان المناسب وفقا لمهنته وقدراته الذهنية وقدرته على التعامل مع الآخرين من خلال وضع خطة تتمثل في تحديد المهام والأعمال التي سوف يقوم بها وتحديد الوقت الذى سيقوم به في العمل التطوعي وتحديد الاحتياجات الفعلية التي يحتاجها سواء أكانت شخصية أو تتعلق بطبيعة العمل التطوعي الذى يمارسه تحت إشراف مجموعة من الهيئة التدريسية والمتخصصين في نمط ومجال العمل التطوعي نفسه.

إن جامعات العمر الثالث تتبع تقليدا مهما في بث ثقافة العمل التطوعي يشمل تكريم المتطوعين عن طريق منحهم شهادات معينة، وإبراز جهودهم وخبراتهم في هذا المجال من خلال تكريمهم، وتقديم كلمات الشكر والثناء والعرفان لما قدموه من جهد،

ومنحهم مكانه اجتماعية خاصة بين الأفراد المنتسبين لهذه الجامعات. فقد نشرت وكالة أنباء "شينخوا" الصينية لعام (٢٠١٤) كما أكدت دراسة هرست وستيبنز (Hirst & Stebbins, 2017, 111) أنه يوجد أكثر من (١٧) ناديا ينضم إليها كبار السن من أجل نقل خبراتهم التطوعية للشباب من أبناء الصين يقومون بنقل خبراتهم في مجال تربية الأبناء، وخبراتهم في مجال المهن والوظائف التي تركوها وبصفة خاصة في الأماكن والأحياء التي يتكدس فيها السكان داخل الصين.

وتقدم جامعات العمر الثالث مجموعة من الخدمات التطوعية تتمثل في خدمات الرعاية النهارية وتوفير الواسطة العائلية وزيارة مجموعة من الأقارب والأصدقاء وتنظيم جمعيات التضامن التي تشجع كبار السن المحتاجين للدعم الاقتصادي والاجتماعي، وفي هذا السياق قامت الحكومة الكندية كما أكد وينستن (Weinstein,2015,14) بإعداد سجل خاص بالأشخاص المسنين الذين يريدون الالتحاق بنوادي كبار السن حيث هدفت تلك المبادرة إلى دعم كبار السن من الناحية النفسية و التكفل بهم ووضع آلية خاصة لتنسيق احتياجاتهم من جراء الانضمام لجامعات العمر الثالث، ودعم الدفاع عن حقوق كبار السن.

إن ضرورات العمل التطوعي لكبار السن له دور ينبع من مساعدة أنفسهم ومشاركة الآخرين لمشاكلهم حيث تقوم جامعات العمر الثالث بتشجيع بعض المؤسسات بالاستفادة من خبرة هذه الفئة في اللجوء إليهم كمستشارين نظراء لإفادة حديثي السن من خبراتهم المهنية والوظيفية ما يعزز دورهم النشط في الحياة، وفي هذا السياق أشار إبراهيم ومحمد (٢٠١٩، ٣٤٤) بأن جامعات العمر الثالث في الصين تعتبر مبادرة جديدة تمنح كبار السن الذين يزيد عمرهم عن (٥٠) عاما الفرصة لتعزيز العمل التطوعي لخدمة كبار السن حيث تعتمد على عدد من الأنشطة التي يقوم بها كبار السن من السيدات في تعليم الفتيات الصغار فنون الطهي.

٣- شغل أوقات الفراغ

لقد ظهرت فكرة جامعة العمر الثالث من أجل إحساس المسن بأهمية الوقت في حياته وأنه ليس لديهم أوقاتا للفراغ فحين الانضمام لمثل هذا النوع من الجامعات

تساعدهم على إكمال بعض البرامج التعليمية التي يختارونها، وإنجاز برامج بحثية في علم الشيخوخة وكبر السن والقيام بالأعمال الانتاجية للغير، حيث تقوم بأنشطة توعوية بالتعاون مع المنظمات المختلفة، والأفراد المهتمة بفئة كبار السن، ويتم الاعلان عن هذه الأنشطة داخل جامعات العمر الثالث بفترة كافية تعزز من اشتراك غالبية المنتسبين إليها في هذه الأنشطة.

وتهدف هذه الأنشطة إلى ممارسة كافة أنواع الألعاب الرياضية المناسبة لهم، وتوفير أوقاتا لتعارف الأفراد مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى تحديد بعض الأيام في الشهر الواحد يكون هدفه التنزه في الحدائق العامة و التسوق في مختلف الأسواق، وزيارة الأماكن التي تهتم بتربية الحيوانات، وزيارة بعض المصحات العلاجية لتقديم الدعم المعنوي للمرضي بكافة أنواع مرضهم، كما يقدم هذا اليوم أيضا دعما لأصحاب الهوايات المختلفة من الموسيقي والغناء والرسم والنحت والتصوير وترتيب الزهور وغيرها في سياق دعم المواهب.

لقد أكدت دراسة حريري (٢٠٢١، ٧٩٨) بأن أهم ما تقوم به جامعات العمر الثالث في سبيل قضاء أوقات الفراغ هي الاستماع بالطبيعة، وزراعة بعض النباتات في الأماكن المخصصة لها، والحفاظ على وقت جماعي يمارس فيها الجميع رياضة المشي، والتأكيد على ممارسة بعض الحرف اليدوية لما لها من قدرة الحفاظ على العضلات بما يساعد على استرداد الطاقة الإيجابية والتأقلم مع التغييرات الحياتية والتكييف معها باكتساب مجموعة من العادات التي تجعلهم التي تعزز الاستفادة من الوقت أكبر فترة ممكنة.

وتعزز جامعات العمر الثالث فكرة شغل أوقات الفراغ بإرساء الأهداف المنشودة لخدمة كبار السن للمجتمع الذى يعيشون فيه حيث تدرب الأفراد على العمل أثناء فترات الفراغ وتوجيه الطاقات والقدرات لخدمة الذات والمجتمع، وتوفر جامعات العمر الثالث للمنتسبين إليها فرص إلقاء المحاضرات والندوات وتقديم المساعدة والمساهمة في أعمال البر والإحسان وتنمية الاحساس بالآخرين للقضاء على أوقات الفراغ.

٤- تنمية المهارات الحياتية

إن الحياة في القرن الحادي والعشرين أصبح سماتها التطورات والتعقيدات التكنولوجية، التى تتطلب اكتساب القدرات الجديدة، وفي حاجة أيضا إلى مهارات جديدة في كافة الميادين للتعامل مع الآخرين، و تنمية المهارات المتعددة التى أصبحت ضرورية للعيش والعمل في هذا العصر سريع التغير، فأصبحت تنمية المهارات كما يري شنجل (Shinagle, 2013, 24) تعبيراً عن "مجموعة من أنماط من السلوك التي تمكن الفرد من تحمل المسؤولية بشكل أكبر خاصة ما يتعلق بحياته من القيام باختبارات حياتية صحية واكتساب قدرة أكبر على مقاومة الضغوط المختلفة التي يواجهونها في الحياة"، وتنمية المهارات الحياتية لكبار السن لمالها من مجموعة من الخصائص يتمثل بعضها في السماح بتقبل وجهات النظر المتعددة، وتنمية فلسفة التعلم مدي الحياة، وتنمية المعارف المتجددة وتقبلها والقدرة على التعامل معها، وأنه يمكن تنميتها والتدريب عليها.

وتؤكد تنمية المهارات الحياتية كما يرى سعد (٢٠١٦، ٤٩٩) على" التواصل بكافة أشكاله واكتساب مهارات اتخاذ القرار والحفاظ على الوقت ومهارة اتقان بعض الحرف والمهن التي تتناسب مع مستواهم العمري، ومهارة حل المشكلات، بالإضافة إلى مهاراتي السلامة الشخصية والمهنية وتقييم الذات"، ولما كان الطريق الأساسي لتعلم المهارات هو التعليم المستمر مدي الحياة الذى يحقق فرص متساوية لجميع الأفراد داخل المجتمع للحصول على التعليم الذى ينمى المهارات سواء أكان بطريقة رسمية أو غير رسمية بما يؤكد أن جامعات العمر الثالث محاولة جيدة لكبار السن في تطوير مهارات الاتصال والتفاعل مع المجتمع وتنمية مهارات التفكير الناقد و المهارات الاجتماعية المختلفة ومتابعة طرق وأساليب التعلم مدي الحياة وتمتعهم بمهارات جيدة تحقيق لهم التكيف مع تطورات الحياة من حولهم.

إن تنمية المهارات الحياتية لكبار السن إنما تنبع من استمرارية الحياة التي تتطلب استثمار كل أنشطة كبار السن في حياتهم العامة والخاصة مع مراعاة جوانب الشخصية المتعددة لمواجهة مطالب الحياة والتي يتم التدريب عليها من خلال

تأدية فعل أو نشاط جديد يتمكنوا من إتقانه، أومن خلال تدريبهم المستمر على منجيات التفكير في التعامل اليومي مع الأمور التي تحدث من حولهم والتي تتعلق باكتساب مجموعة ثلاث من المهارات (الإدراكية و الاجتماعية وإدارة الذات) لتحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع بشكل يشتمل على عنصري المرونة والفاعلية بما يحقق التكيف الايجابي في التعامل مع القضايا المستحدثة على كبار السن.

٥- ترويج الصورة الإيجابية للمسنين

إن ترويج الصورة الإيجابية للمسنين إنما ينبع من توجيه الأنظار نحو احتياجاتهم المختلفة والمتعددة، حيث يعد وعي المجتمعات باحتياجات كبار السن هي امتداد لقيم ثقافية مجتمعية وأسرية، بالإضافة إلى تسليط الضوء على المساهمات المختلفة لكبار السن في المجتمع وتزويدهم لسبل حماية أنفسهم ورفاهيتهم والاستغلال الأمثل لقدراتهم، والالتزام بحرياتهم وتأمين المساواة في التمتع بحياة كريمة دون تمييز في محاولة لإزالة العقبات والتحديات التي تقف في طريقهم؛ وفي ذلك أشارت دراسة زيدان (٢٠١٧، ٤٣٢) إلى: تحسين حياة المسنين بتهيئة الظروف التي تساعد على ذلك وإشراكهم في غالبية الفعاليات التربوية التي تحث على ذلك بحيث يتم تقديم كبار السن والاعتراف بهم كأعضاء فاعلين داخل مجتمعاتهم .

وتعتمد جامعات العمر الثالث في تحسين صورة المسنين داخل مجتمعاتهم من خلال عقد اللقاءات والدورات حول الترابط الأسري الذى يظهره مدى سماع الأجيال الحالية لنصائح أجدادهم، وإلقاء الضوء داخل هذه الجامعات على ضرورة قيام الأجداد بتقديم النصح والمشاورة التي تنقلهم من دور المريض الذى يحتاج إلى رعاية، إلى دور المرشد القائد الذى له فاعلية في حياة جميع الأفراد من حوله.

إن جامعات العمر الثالث تنطلق في كل أنشطتها وأهدافها كما يشير حنفي (٢٠١٩، ١٩٤) من ضرورة تغير صورة المسنين باحترامهم وتعميق التفاهم والتبادل الفكري بين الأجيال فيشعر الصغار والشباب بأهميتهم كفاءات اجتماعية، وبدورهم في تكوين علاقات اجتماعية مستمرة، واللجوء إليهم في تصريف الأمور، ومشاركتهم في حل المشكلات الاجتماعية، الأمر الذى يتطلب رسالة مجتمعية داعية إلى تعزيز

احترام الأخرين وحقوقهم ليعيش الجميع داخل مجتمعاتهم مواطنين على قيد من القيام بالمسئوليات لتعزيز احترام التنوع في الأعمار في إطار قيمي للعلاقات الاجتماعية الجيدة التي تحترم الآخر، وتدعو إلى توفير احتياجات كبار السن في إطار طبيعة المجتمعات التي يعيشون فيها.

رابعًا- وظائف جامعات العمر الثالث

إن من أهم الوظائف العامة التي تقوم بها جامعات العمر الثالث تعزيز القيم التي ترتبط بحقوق كبار السن، انطلاقا من ترديد الشعارات إلى الانغماس في تحقيق احتياجاتهم، وهي وظيفة تستجيب لتزايد هذه الشريحة السكانية، وتطالب بالانفتاح على ثقافة الحقوق والواجبات بهدف تعزيز المثل العليا والعدالة الاجتماعية داخل المجتمعات، إلا أن هذه الوظيفة العامة تندرج تحتها ثلاث من الوظائف الأكثر خصوصية؛ ومنها:

(١) الوظيفة التربوية الاجتماعية

تنطلق هذه الوظيفة من تحقيق بعض متطلبات كبار السن فعند انتمائهم لجامعات العمر الثالث يتمتعون ببعض خدمات الرعاية الصحية والنفسية مع الحفاظ على كرامتهم فبناء العلاقات بين المنتمين لها والحفاظ عليها هو السمة المميزة لهذه الجامعات، حيث إنها تزرع الثقة بين أعضائها كونهم يتعاونون في كافة الأعمال والأنشطة التي يؤدونها، ويكتسبون فيها أشكال جديدة لقيم ومهارات التواصل الفعال القائم على احترام الآراء والاستماع إليها، وقد أجملت دراسة فيلوسو (Veloso, 2018, 469) مجموعة من الوظائف التربوية والاجتماعية لجامعات العمر الثالث، منها ما يلي:

١- مساعدة كبار السن في حل المشكلات التي تواجههم بشكل تعاوني.
٢- تقديم الإرشاد التربوي في كافة المجالات.
٣- مراعاة قدراتهم النفسية والعقلية والوجدانية في التعامل مع المجتمع.
٤- الإعداد النفسي والتربوي لما بعد سن التقاعد.
٥- تعزيز منظور جودة حياة كبار السن .

٦- تحقيق التوافق النفسي الذى يساعدهم على التكيف الاجتماعي ويوفر لهم الراحة والطمأنينة على حياتهم داخل هذه الجامعات.

٧- الإفادة من خبراتهم وطاقاتهم في كافة المجالات والمهارات التى يتقنونها.

وهذه الوظيفة تعد من الوظائف التي تساعد كبار السن على شعورهم بأن لهم قيمة في الحياة بما يساعدهم على الدخول في معترك الحياة، وإحداث نوع من الامتزاج بين ماضيهم وحاضرهم بتأكيد الاعتراف بالقيم التربوية التي تعلى من شأن الخبرات والارتقاء بإنسانيتهم بتوفير بيئة تربوية داعمة لكبار السن لمواجهة التغييرات الحياتية.

إن هناك تغييرات كثيرة يتعرض لها فئة كبار السن تولد لديهم احتياجات اجتماعية متنوعة مما دفع بجامعات العمر الثالث للبحث عنها في ضوء سماتهم وخصائصهم العمرية وتعويضا عما يطرأ على حياتهم من تغير في الأدوار الأسرية والاجتماعية، وهو ما جعل ويليامسون (Williamson,1998,65) يؤكد أن من أهم الأدوار التربوية لجامعات العمر الثالث تتمثل في تحقيق وقياس "الرضا عن الحياة المتمثل في الانشراح النفسي والسعادة التي تؤثر فيه العوامل الاجتماعية والتربوية ومدى تقدير الأفراد لهم".

ويرجع نجاح جامعات العمر الثالث في تحقيق هذه الوظيفة من أنها توفر أشخاصا مقبولين لدى المنتمين إليهم تجعلهم يوضحون التغييرات الطبيعية للتقدم في العمر على أنها نتاج للتفاعل بين التغييرات الاجتماعية الخارجية والتغييرات البيولوجية بما يدفعهم للتحكم في الذات والانفتاح على الحياة في ضوء خبراتهم وتجاربهم التي مروا بها، بالإضافة إلى القدرة على التحكم في الانفعالات، وتمتد أهمية هذه الوظيفية لتشمل حل بعض مشكلاتهم الاجتماعية كشغل أوقات الفراغ والتخفيف من الشعور بالوحدة والشعور بالأمن النفسي والرغبة في معاملة اجتماعية وسط محيط من الأقران والأقارب بعيدا عن توترات الحياة ومشكلاتها إضافة إلى كل ذلك الثقة المتبادلة في قيامهم بأعباء حياتية جديدة واندماجهم في الحياة.

(٢) الوظيفية الثقافية الاجتماعية

هذه الوظيفة تقدم مجموعة من البرامج والأنشطة المخططة والمنظمة التي تقوم بها الجامعات مع بعض المؤسسات التربوية سواء أكانت خاصة أو تطوعية تسعى من خلالها إلى توفير أفضل الخدمات التي يعتبر كبار السن في حاجة إليها من النواحي التي تنمى الجانب المعرفي والثقافي على ضوء التطورات والتغييرات العصرية من أجل تأمين نوعية حياة جيدة، ودمج قضايا كبار السن في الأولويات الثقافية لأية مجتمع، ومن أبرز المهام التي تقتضيها الوظيفة الثقافية لجامعات العمر الثالث كما حددها كل من فاسيلا وسويندل (Vassella & Swindell, 2000, 87) فيما يلي:

١- السعي إلى تأمين مصادر حصول كبار السن على المعارف والمعلومات.

٢- مساعدتهم على مواصلة الحياة الفكرية أطول مدة ممكنة.

٣- تقديم مجموعة من الدورات التدريبية في كافة مجالات الحياة.

٤- توفير الدعم المادي والمعنوي.

٥- تطوير القدرات الذهنية والبدنية.

٦- تسهيل التعاون مع مختلف المؤسسات الثقافية المهنية بكبار السن.

وتحاول هذه الوظيفة الحد من العزلة التي يعاني منها بعض كبار السن، والتي تبرز ضرورة تركيز هذه الجامعات على تحقيق جودة حياتهم وتغيير النظرة السائدة حول ارتباط التقدم العمر بالعجز والضعف والشيخوخة، بما يؤكد أن جامعات العمر الثالث تركز على المهارات الأساسية من حيث تعليم الكتابة ليس بدافع محو الأمية، وإنما لأن مهارات الكتابة والإلقاء أصبحت من المهارات التى تم التغافل عنها في ظل امتلاك بعضهم وظائف كانت تتعامل مع تكنولوجيا العصر الرقمي والأيقونات والرموز التعبيرية في المناسبات، فأصبحت تنمي عندهم مهارات التواصل المكتوب والمحكي وتنمية مهارات العمل الجماعي والمرونة في الشخصية في التفكير.

(٣) الوظيفية التنموية

لقد تطورت مفاهيم كبار السن والشيخوخة لتصبح مرتبطة باستمرار الحياة تلك التي تتعلق بمجموعة من الرهانات في تطوير كفاءاتهم وقدراتهم للولوج إلى تحقيق التنمية المستمرة بكافة أشكالها داخل المجتمعات بما يحقق أهداف جامعات العمر الثالث من انخراطها بفعالية في مسلسل تنمية حياة كبار السن وفق صيغ آليات تضعها هذه الجامعات في ضوء أساسين: الأول منها احتياجات كبار السن، والآخر احتياجات المجتمع من كبار السن.

حيث إن هذه الوظيفة لجامعات العمر الثالث لديها القدرة على تغيير نظرة كبار السن إلى الحياة، وتمكينهم من مواصلة أدوارهم بحيث تضعف من فرص تهيمشهم بما يصنع الفرص لتعزيز مشاركتهم في الحياة العامة، وهذه الوظيفة بصفة خاصة تتطلب رعاية ومشاركة المجتمع لأنها هذه الجامعات تنطلق كما يري موكان وأبوت (Mackean & Abbot, 2012) من "التعامل مع فئة كبار السن المتقاعدين حديثا، بما يمكنهم القيام ببعض الأعباء المهنية والوظيفية باعتبارهم قوة بشرية كبيرة ذات خبرات متنوعة، تتيح لهم القدرة على القيام بالأعمال التطوعية أيضا".

وهذا الأمر لا ينفي احتياج هذه الجامعات حتى تقوم بهذا الدور إلى دعم مادي ونفسي ومعنوي وإدارة خاصة مدربة على تحقيق هذه الوظيفة تحافظ على حيوية كبار السن، وتنمى الجانب الابستمولوجي الذى يجعلهم يدركون كيف يفكرون بآليات الزمن الحالي ومتغيراته، وتنمية القدرة على التواصل مع الأخرين في سياق تنمية ثقتهم بأنفسهم وقد أكد سيدل(Siedle , 2012, 578) أن "معظم جامعات العمر الثالث تقوم بالتنسيق مع وزارة التنمية من أجل توفير فرص عمل مناسبة لغالبية كبار السن الذين يرغبون في ذلك، وتوظيف مهاراتهم وخبراتهم في بعض المشروعات إما من أجل الاستفادة من خبراتهم، أو من أجل العمل بمقابل أجر، ويتوقف حجم الأجر على نوعية العمل سواء أكان كخبيرًا أو تطوعيًا وفقًا لاحتياجات جهات العمل".

خامسا: نظم جامعات العمر الثالث

إن الهيكل التنظيمي لجامعات العمر الثالث يتسم بمجموعة محددة من السمات، تختلف في مجملها عن الجامعات والمنظمات ذات الهيكل التعليمي العام، حددته دراسة سليمان (٢٠١٠، ٤٨٨) في مجموعة من السمات، منها:

١- أنها جامعة غير هادفة للربح، تعتمد على الجهود الذاتية للمنتسبين إليها، أو تعتمد على دعم بعض رجال الأعمال والمؤسسات والهيئات الداعمة لفئة كبار السن.

٢- أنه يتوفر لها شكل رسمي في الانتظام والدوام إليها، ومتابعة كافة الأنشطة والفعاليات المختلفة التي تقدم لهم في محاولة لتحقيق جودة حياتهم.

٣- أنها جامعة ذاتية الحكم، أي أنها تحكم نفسها بنفسها عن طريق وجود مجموعة من القواعد واللوائح الخاصة بهذه الفئة فقط، وتدار بواسطة أفرادها.

٤- أنها جامعة تطوعية، سواء في إدارتها أو في أنشطتها، وتهتم بالأعمال التطوعية التي يقدمها كبار السن داخل مجتمعاتهم كل في مجال الميدان الذى يهتم به.

٥- أنها جامعة غير حزبية، وليس لا علاقة بالانتماءات السياسية أو التيارات المختلفة، ولكنها تهتم بغالبية القضايا المجتمعية المختلفة لرفع الوعي بالقضايا المجتمعية المختلفة. ن

ولما كانت جامعات العمر الثالث تدافع عن قضايا حقوق المسنين وحقهم في تحقيق جودة حياتهم، فإن هناك مجموعة من السمات والتى تجعل جامعة العمر الثالث فريدة في النظام الذى تتبعه؛ ومنها:

(١) **إدارة الجامعات**

إن كل جامعة من هذه الجامعات تدار من قبل المتطوعين من أعضائها، وبصورة كاملة حيث يمكن اعتبار كل جامعة منها كأي نادي من النوادي المنتخبة من

أعضاء الجامعة نفسها وبطريقة ديمقراطية، وتختلف كل جامعة في طريقة إدارتها، حيث إن كل جامعة تقوم بانتخاب هيئة إدارية لها من بين أعضائها لمدة سنتين.

وتعتمد الإدارة كما أكد ميشيل (Michal,2017,158) بصورة مباشرة على "النمط الديمقراطي؛ فتقوم الإدارة بالإشراف على الأنشطة التي تقدمها هذه الجامعات، وتختلف كل جامعة عن آخري في طبيعة الإدارة وفقا لنمط الخدمات والمهارات التي تقدمها للمنتسبين إليها، ووفقا لحجم التمويل وعدد الأفراد المتوفر داخلها"، وفي هذا الصدد أشار فيلوسو(Veoso,2018l,466) بأن هناك فريقا خاصا بإدارة الفعاليات الموسيقية، وفريقا يعمل على إدارة المهارات التكنولوجية، وفريقاً ثالث يعمل على إدارة المهارات الصحية والاجتماعية، وأخيرا الفريق الخاص بإدارة الأنشطة والرحلات الخارجية والداخلية، فتعدد أفراد إدارة هذه الجامعات لأنها قد تتسع لتشمل ألوانا من الفروع الخاصة بالآداب والفلسفة والتاريخ والتصوير والفنون اليدوية والتشكيلية كل حسب على احتياجاته ورغباته.

لقد أشارت دراسة سليمان (٢٠١٣، ٦٠) إلى أن هناك بعضاً من هذه الجامعات يتولى أمورها الفنية والأكاديمية مجلس يطلق عليه المجلس التوجيهي يتألف من (١٥) عضوا يتم انتخابهم كل عام تكون مهمتهم متابعة طريقة سير العمل داخل الجامعة والإشراف على أساليب التدريس، واختيار مجموعة من البرامج والدورات التدريبية، بالإضافة إلى الاشراف علي برامج الرحلات الداخلية والخارجية، وتنظيم الأحداث الثقافية وتقييم طريقة سير العمل إيجابا أو سلبا.

وتتميز جامعات العمر الثالث كما يري كل من أكراج وسيشمبو وبنشكورن (Akrajet, Seechopoo & Benchakorn, 2019, 55) بتنوع إدارتها حيث إنه لها جهاز إداري يختص بتسيير الأمور المادية والمالية ويدير شئون المنضمين إليها، وولها إدارة فنية تختار من قبل أفرادها أيضا تشرف على مجموع البرامج والدورات التي تقدم، وتتابع محتواها وأنماط المعارف التي تقدم داخلها، وهناك الهيئة الإدارية الفنية التي أنشئت بهدف مساعدة كبار السن على مشاركتهم في الحياة العامة وتلقيهم مجموع من الجوانب المهارية والمعرفية التي تحسن من حالتهم النفسية وتقدير الفنون

والابداعات والمشاركة فيها وفقا لأذواقهم وأنماطهم المختلفة والإفادة من خبراتهم وتجاربهم الحياتية، وتوفير البرامج الترفيهية و الإثرائية التي يستفيدون من معالمها، وزيادة العمل التطوعي داخل المجتمع بهدف مساعدتهم على كل ما يواجههم كمواطنين مقبلين على الحياة.

(٢) الأنشطة والأساليب

تتنوع الأنشطة التدريبية والتعليمية التي تقدم داخل جامعات العمر الثالث، وفقا لطبيعة التوجه في البلاد المختلفة، حيث تهدف أنشطتها في فرنسا كما يري كل من فاسيلا وسويندل (Vassella & Swindell, 2000, 43) حيث تتنوع فتقدم محتوى معرفي متنوع عن غالبية أمور الحياة العامة من خلال طباعته في كتب صغيرة الحجم، يقوم بشرح هذا المحتوي مجموعة من أساتذة الجامعات المتخصصين في علم الشيخوخة، وأيضا يشرح مجموعة من الأفراد الذين ينتسبون إلى جامعة العمر الثالث، بالإضافة إلى اللجوء بعض الدورات التدريبة التي تقدم محتوي يعتمد على احتياجات كبار السن من المحتوى والأنشطة.

وتعتمد الأساليب على استخدام نفس التجهيزات التي يستخدمها الطلاب المنتسبين للدراسة، وذلك في أثناء إجازتهم الصيفية، أو عقب انتهاء الطلاب من دراستهم اليومية إذا كانت داخل الجامعة أما إذا كانت جامعة العمر الثالث خارج أسوار الجامعة مثل النوادي أو المنظمات الأخرى أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي فإنها تنوع في الأساليب مثل الذهاب إلى المكتبات أو استخدام العالم الافتراضي، وتتنوع الأساليب وفقا لطبيعة النمط التربوي الذى يقوم به هؤلاء الأفراد ووفقا لتنوع الموارد التي تتوفر بشكل يؤكد على أن هذه الجامعات لا تتطلب أو تشترط وجود واجبات أو تقييمات أيا ما كان نوعها.

وقد أشار فيلوسو (Velso, 2018, 462) أن جامعات العمر الثالث تنوع في أساليبها وفقا للبرامج التي تقدمها فبعض منها يعتمد أسلوب التعلم والبحث بالاكتشاف من خلال تعميق بعض الظواهر محط اهتمام المنتسبين إليها وبعض منها يعتمد التفسير والتحليل من خلال القراءات والاطلاع وربطها بواقع الخبرة

الحياتية أو الوظيفية التي كان يتمناها الفرد، وبعض من هذه الأساليب يعتمد على طريقة السرد وكتابة بعض الأفكار الجديدة في الميادين التي يحبونها بناء على خبراتهم الحالية والسابقة.

في لبنان كما أشارت دراسة القاسمي (٢٠١٨، ١١١) تقدم جامعات العمر الثالث ، فصليين دراسيين بمناهج وأنشطة تغطى ألوانا من الموضوعات مثل: الصحة والسياسية والاقتصادية واللغات والأدب والتأمل وتنظم مجموعة من الرحلات داخل لبنان، وفي السياق ذاته أشار بأن جامعات العمر الثالث إنما تتنوع أساليبها لتشمل ورش عمل في الفنون بكافة أطيافها والاعتماد على وسائل تكنولوجية حديثة واعتماد المحاضرات والدورات التدريبية لتقريب الأفكار والمعلومات والقيام بالرحلات التعليمية والترفيهية لتنمية روح المغامرة واكتشاف الجديد وزيارة العديد من المستشفيات والمدارس والجامعات لربطهم بعديد من القضايا المجتمعية المختلفة، وجميعها أساليب متاحة للجميع دون شروط محددة.

إن الأنشطة التي تقوم بها جامعات العمر الثالث لا يشترط فيها كما يرى بروان (Browne, 2009, 21) أن تتم داخل قاعات الدرس الجامعية، ولكن يمكن أن تتم في الأماكن المفتوحة أو المؤسسات العامة التي تملكها الدول، وأحيانا تقام في الأماكن الثقافية والترفيهية مثل المتاحف والحدائق والمنتزهات العامة، خاصة أنها كلها تركز على تطوير المهارات التكنولوجية، وإبراز بعض الهويات مثل الرسم بالألوان الزيتية، وقراءة بعض الكتب والمقالات، وإلقاء الشعر والغناء وتبادل التجارب والخبرات في طهي بعض المأكولات البسيطة ذات الطابع الصحي.

وهي أمور كلها تؤكد أن الأنشطة والمناهج تصمم وفق احتياجات كبار السن لا تفرض عليهم ولكن الحقيقة التي ينبغي التأكيد عليها أن هناك تمييزاً بين الأنشطة الترفيهية، وبين الدورات التدريبة والتعليمية التي تصمم بهدف إكسابهم مهارات ومعارف مقصودة حيث تستند جميع الأنشطة والمناهج والدورات إلى مبدأ حب التعلم والرغبة في اكتشاف الأشياء الجديدة من خلال مجموعة من المحاضرات والمناقشات ذات الطابع التعاوني.

(٣) الهيئة التدريسية بجامعات العمر الثالث

إن الأساتذة الذين يقومون بالتدريس وتقديم البرامج والدورات التعليمية غالبا ما يكونون مجموعة من أعضاء هيئة التدريس المتقاعدين من جامعات مختلفة، وبالتالي تخصصاتهم بها وفرة وتنوع، أو من أساتذة بكليات المجتمع، وكثيرا ما تعتمد في التدريس على بعض المنتسبين أنفسهم الذين لهم القدرة على القيام بمثل هذه المهمة، وأحيانا كثيرة ينضم إلى الهيئة التدريسية المتخصصين في علم الشيخوخة والراغبين في إجراء مزيد من الأبحاث النظرية أو المعايشة العملية على هذه الفئة.

ففي بعض جامعات العمر الثالث، ومنها بريطانيا يؤكد أكراج وسيشمبو وبنشكورن (Akrajet, Seechopoo & Benchakorn, 2019, 55) أنه يقوم بالتدريس متطوعون من طلاب الجامعة وبعض الأساتذة والأطباء من المستشفى الجامعي في إلقاء المحاضرات وعقد الدروس بحيث يمكن لهؤلاء الأشخاص الدخول في عالم جامعات العمر الثالث، والمشاركة فيها بما يعزز من القيمة المعنوية للجميع، فالقائمون بالتدريس مطالبون بإعداد موضوعات حول المعارف المختلفة، وطرق اكتسابها بما يحقق الجو الإيجابي الذى يعمل على تكوين الصداقات.

ويعتمد الدوام للهيئة التدريسية كما تؤكد دراسة سليمان (٢٠١٣، ٨٤)على حسب حالتهم واحتياجاتهم فهناك من يرغب بدوام كامل مع المنتسبين أنفسهم يبدأ من الساعة السابعة صباحا حتى الساعة الخامسة مساءً، وهناك من يرغب بنصف يوم يبدأ من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة الواحدة ظهرا لانشغاله بأسرته وأولاده، وخاصة لو ما زال على رأس العمل، والأساليب التي تتبع في عملية التعليم والتدريس والإشراف هى أسلوب النقاش الحر، والاعتماد على السرد الحكائي في إطار تبادل المعارف والخبرات.

وأكدت دراسة إلياس وليهي (Ellis & Leahy, 2013, 241) على أن "الهيئة التدريسية تتوفر فيهم القدرة على إقامة علاقات إنسانية يسودها الاحترام والتقدير بينهم وبين كل المنسبين لجامعات العمر الثالث، وضرورة اختيار الأساليب التربوية الحديثة في التدريس أو في التعامل الحياتي لإحداث التقارب الفكري خاصة في ظل

ضعف التجانس بسبب اختلاف العمر أو الفكر أو المهارات والخبرات، وبذل الجهد المستمر في سبيل الوقوف على نواحي القوة والايجابية في شخصية هؤلاء الأفراد"، بما يعكس أهمية المناخ العام الذى يهيئه القائم بالتدريس والتدريب، وتبرز دور الهيئة التدريسية في تقديم المعارف انطلاقا من مفهوم التربية للجميع وهو ما يستدعى توفير كافة الفرص والمهارات والخبرات أمامهم، وتعلم الأشياء الجديدة، وتحسين معارفهم تجاه المستجدات التكنولوجية، ومساعدتهم على المشاركة مع الآخرين في تنمية المجتمع، فهي مؤسسة أنشئت من أجل "التعلم للمتعة" تعلم الأمور والمعارف العادية في جو يحقق لهم جودة الحياة المعيشة وتنال رضا المستفيدين منهم.

(٤) **تمويل جامعات العمر الثالث**

تعتمد مصادر تمويل جامعات العمر الثالث في بعض دول أوروبا كما يرى فورموزا(Formosa,2012,45) على بعض المنح الحكومية التي حاول توفيرها، إلا أن هذه المنح تعتبر ضئيلة في تحقيق أهداف هذه الجامعات، إلا أن الحكومات وبعض مؤسسات المجتمع المدني المهتمة بتعليم الكبار تحفز هذه الجامعات وتقوم بتوفير بعض الدعم المالي وتوفير كثير من احتياجات هذه الجامعات بل وتحفز كثير من أصحاب المهن في الاستثمار المادي في هذه الجامعات مثل الأطباء وأصحاب الشركات الكبرى، فقد تقدم فئة كبار السن نوعاً من الدعاية لهم مقابل رعايتهم داخل هذه الجامعات.

فيما يأتي المصدر الثاني للتمويل والمتمثل في التبرعات التي تقوم بها المنظمات الدينية والمؤسسات الخيرية التي تدعم هذه الفئة حيث تقوم بتقديم المنح والهبات لهذه الجامعات دونما رغبة منها في الحصول على عوائد مالية سوي إشعار هذه الفئة بأهميتهم داخل المجتمعات التي يعيشون فيها ومحاولة الاستفادة من خبراتهم الحياتية، ويعتبر تمويل المنتسبين إلى هذه الجامعات مصدرا ثالثا للتمويل حيث يقوم الأثرياء منهم بتقديم التبرعات والهبات لإدارة هذه الجامعات، وقد أشارت دراسة العاصي (٢٠١٨، ٤٦) بأن هذه الجامعات تعتمد في تمويلها أيضا على الاعلانات التي تنشرها علي المواقع التواصل الاجتماعي مما يساعدها في التوسع في أنشطتها وانتشار

فروعها، ويمكن تفسير ضعف تمويل جامعات العمر الثالث إلى كونها مؤسسة غير ربحية لا تقدم اعمالها نظير مبالغ مادية طائلة، حتى أن بعض الهيئة التدريسية ترفض تقاضي مبالغ مادية، لأنها تعتبره عملا إنسانيا يساعدون به الآخرين.

وأشارت دراسة رشاد وسليمان (٢٠١٩، ٢٥٤) إلى أن جامعات العمر الثالث لا تتطلب مبالغ مادية كبيرة، نتيجة إشراك ومساهمة بعض الجمعيات الخيرية في تقديم الدعم المخفض لها مثل المتاحف ودور السينما وأصحاب المكتبات الخاصة، وبعض أماكن التسوق الكبيرة، وفي كثير من الأحيان يقوم بعض الأطباء بزيارتهم داخل مقر الجامعة للاستفسار والرد على أسئلتهم كدعاية لبعض المستشفيات الخاصة التي تحمل اسما تجاريا كبيرا أو تريد الدعاية لها.

وأحيانا يتم تنظيم بعض الأنشطة الرياضة والمسابقات العامة في إلقاء الشعر والطبخ أو حتى القيام بمجموعة من الرحلات العلمية والثقافية ذات الطابع الداخلي لبعض مرافق البلاد سواء لزيارة هذه الأماكن أو لنقل الخبرات والتجارب بشكل مجاني أو مدعم من قبل بعض رجال الأعمال، على أن تكون مصحوبة بمرشدين من داخل الجامعة ويتقاضون أجرا زهيدا بما يحقق استثمارا في الأصول الإنسانية عالية الانتاج مهما بلغت أعمارهم.

وعادة ما تهتم جامعات العمر الثالث بتطوير الخلفيات الثقافية للمسنين، ورفع مستوي معيشتهم حيث قدمت حكومة انجلترا برنامج الدعم الحكومي لتغطية الأثر السلبي الذى قد ينشأ من جراء ضعف التمويل المقدم مما قد يحرم بعض الأفراد من الالتحاق بهذا النوع من التعليم، وقد قامت بعمل قروض التطوير الشخصي كإحدى البرامج التي تقدمها المملكة المتحدة والتي تهدف إلى حصول الأفراد الذين أكملوا تعليمهم ويريدون اللحاق بإحدى مؤسسات التعليم المستمر وهي نوع من القروض التي تقدمها بعض البنوك وتكون مؤجلة السداد الهدف منها تحقيق التعليم مدي الحياة وتشجيع الأفراد الكبار في السن على مواكبة تطورات الحياة التكنولوجية وتمويل برامج التعليم عن بعد للفئات المهمشة تعليما والفئات الذين تقدم بهم العمر.

المحور الثاني- توجهات دولية في جامعات العمر الثالث

ويشمل هذا المحور ما يلي:

أولا- توجهات خاصة بأنماط جامعات العمر الثالث

إن أنماط جامعات العمر الثالث متعددة ومتنوعة؛ تسعي جميعها إلى تحقيق مجموعة من الاحتياجات الحياتية لكبار السن سعيا لتحقيق جودة معيشتهم، وأيضا تسعى إلى تبادل الخبرات من جميع الأعمار، وتوفير مجموعة من البرامج ذات العلاقة بهذه الفئة تتمثل بقضايا الصحة والشيخوخة والتقاعد عن العمل والاهتمامات والميول والأنشطة الثقافية، ومن هذه الأنماط كما وردت في عدد من الأدبيات ذات الشأن بكبار السن ما يلى:

(١) نمط جامعات المتقاعدين

وهى جامعات يتم الانضمام إليها من خلال الشراكات الجامعية؛ والمقصود بها جامعات الشراكات الدولية التي تقوم على الإفادة من الجامعات الحكومية والخاصة في تقديم خدماتهم التعليمية والترفيهية لجامعات العمر الثالث، والتي تشمل أيضا الشراكة في تبادل المعارف للمسنين فقط.

وقد أنشئت جامعة المتقاعدين كما أكد كل من هيرست وستينيز(Hirst & Stebbins, 2017, 112) في اليابان حيث أنشئت عام (٢٠٠١) وتقع في مدينة (كاكاجود)، ويشترط للانتساب إليها أن يكون الشخص قد بلغ (٦٠) عاما، ومدة الدراسة فيها من (٣ - ٤) سنوات تضمن الاطلاع على مجموعة من المواد والمناهج تتمثل في الثقافة العامة، ودراسة الفلسفات المختلفة، والبرامج الخاصة بالتدبير المنزلي، وطرق زراعة بعض النباتات، وتربية الحيوانات، والاطلاع على أنماط التعامل مع المسنين في مختلف دول العالم، وزيارة كثير من الأماكن الأثرية داخل اليابان وخارجها.

ومن أشكال جامعات المتقاعدين أيضا، جمعية المتطوعين المتقاعدين في الولايات المتحدة الأمريكية، وينتسب إليها من يبلغ (٥٥) عاما فأكثر، تعمل على مساعدة كبار السن المتقاعدين عن العمل على إيجاد العمل التطوعي في مجالات خدمة

المجتمع المحلي بمقابل مادى زهيد، وتتراوح عدد ساعات الدراسة حوالى ثلاث ساعات يوميا، ومساعدتهم على العمل التطوعي في بعض المستشفيات والمكتبات وحملات التوعية وغيرها. (Kactel & Klimova, 2021, 315)

(٢) نمط نموذج شبكة العمل العنكبوتية

إن نموذج شبكة العمل العنكبوتية تعمل كما يرى جرينوفا وسيمكزيك (Grynova & Shymczk. 2020, 119) على تعزيز برامج التعلم مدي الحياة من خلال التعليم غير الرسمي فهي تعمل على توصيل وتبادل تعليمي على أساس الثقة والتعاون غير الرسمي بين جميع كبار السن من خلال المحفزات التكنولوجية، وفي هذا النمط أكد على أن نموذج شبكات العمل العنكبوتية تعمل على" تجميع أكبر عدد ممكن من المسنين .

لقد أكدت دراسة حجى (٢٠١٤، ١٢) أن نموذج شبكات العمل العنكبوتية لجامعات العمر الثالث تستهدف وصول فكرة هذه الجامعات إلى فئة المسنين الذى يصعب عليهم فكرة الحضور الجسدي لقاعات الدرس والتدريب، فتم العمل بها وفق لنظام الانترنت الذى يسمح لهم بإقامة المنتديات الإلكترونية، و اللقاءات الافتراضية، وهناك علاقة وثيقة بين نموذج شبكة العمل العنكبوتية وتحسين نوعية حياة كبار السن حيث تدعم الأشخاص الذين يعانون ظروف صحية ، أو بسبب البعد المكاني للجامعة، وأيضا للتعامل مع المهارات التكنولوجية المتجددة دوما، الأمر الذى يساعدهم على اختبار مهاراتهم الجديدة .

(٣) نمط برنامج المرافق الكبير

وقد أنشئت هذا الخدمة الوطنية التعاونية للكبار بالولايات المتحدة الأمريكية، من خلال صنع مجموعات صغيرة ممن بلغوا سن الستين عاما فيما فوق، تساعد على تجمع هذه الفئة من الأفراد في مكان محدد، ويهدف برنامج المرافق الكبير إلى بناء علاقات صداقة إنسانية للمسنين المتقاعدين ومساعدتهم على إنجاز بعض الأعمال التي تتعلق بأبسط أمور حياتهم اليومية، بالإضافة إلى تنظيم الأنشطة الترفيهيه من أجل الترويح عنهم، وتحسين حالتهم المزاجية والنفسية بشكل يبعدهم عن الوحدة.

(٤) نمط نوادي العمر المديد

وهي نوادي تقوم على مفهوم الشيخوخة النشطة التي تهدف إلى استمرار كبار السن في المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والروحية والمدنية، وهي عبارة عن أندية للمسنين يلتقون فيها فترات الصباح أو المساء من أجل الإفادة من برامج تعليم الكبار في إطار الشراكة المجتمعية، تلك الأندية تعمل على توجيه مختلف الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية والترفيهية من أجل دمجهم داخل المجتمع والإفادة من خبراتهم التراكمية.

وتقدم نوادي العمر المديد مجموعة من الخدمات المتنوعة تنطلق كما أشار تقرير المركز الأوروبي لتطوير مهارات التدريب (the European center for the development of vocational traning, 2015, 14)، من الإفادة من خبرات كبار السن والتي تتمثل في زيارة أماكن الاهتمام بكبار السن من أجل توفير فرص التحاور بين الأجيال، ومحاولة تقديم مجموعة من الأعمال التطوعية، وتهتم في الأساس بزيارة المراكز والأماكن التي تعتني بكبار السن وزيارة المسارح والمعارض وتقديم البرامج الوقائية والصحية في محاولة للتصدى لبعض مظاهر العجز النفسي والبدني.

وتنتشر نوادي كبار السن في العالم المتقدم بصفة مستمرة، حيث أكدت دراسة العزام (٢٠١٧، ٧٦)، بأنه ينضم إليها فئة المسنين حيث هدفت نوادي كبار السن إلى ضرورة تفعيل المتقاعدين من كبار السن في الحياة، وبصفة خاصة من الناحية الاجتماعية، وتطرح مجموعة من البرامج والخطط التي توجه للإفادة من خبرات كبار السن التي اكتسبوها على مر الزمان بحيث تعيد لم مكانتهم ويرفع من قدرهم بين الأجيال.

إن نوادي كبار السن تدعم تعليم فئة كبار السن من خلال متابعة غالبية التغيرات التي تطرأ عليهم لحدوث تكيف بينهم وبين المجتمع الذى يحيط بهم في محاولة لاستمرار حياتهم بشكل لائق مع متطلبات العصر الذى يعيشون فيه،

بالإضافة إلى أن هذه النوادي تضع مجموعة من البرامج اليومية التي تحدد لهم عدد الساعات التعليمية، والقيام ببعض البرامج ذات الجانب الترفيهي، وأيضا لا تغفل هذه النوادي راحة واستقرار كبار السن.

(٥) الجامعات صديقة العمر

تستقبل الجامعات صديقة العمر كبار السن من المتقاعدين عن العمل مما لديهم الرغبة في تحقيق الذات وممارسة الوقت الكافي للدراسة، والرغبة في تعلم المهارات الحياتية المتناسبة مع متغيرات العصر، وتعلم المعارف الجديدة، وإشباع رغباتهم في إثراء حياتهم الاجتماعية، وهذه الجامعات تعمل كما أشارإلياس وليهي (Ellis& Leahy,2013,234) على إيجاد مجتمع واع يحترم جميع الأفراد كبار السن ويبث قيم احترام الفروقات الشخصية واختلاف الفئات العمرية وتنفيذ الأنشطة والفعاليات الاجتماعية التي تقوم على التقاء وتفاعل الأجيال المختلفة من خلال إصدار تشريعات لحماية حقوق الأشخاص من كبار السن من الإهمال والإساءة، والوصول إلى تحقيق مجتمع ومدينة صديقة ومراعية لكبار السن تعمل على التطوير والتحسين المستمر لهم.

(٦) جامعات العمر الثالث الافتراضية

وقد ظهرت جامعات العمر الثالث الافتراضية كما أكدت دراسة المطيري (٢٠٢١، ٣٢٤) في يناير عام (٢٠٠٩) وطبقت أحدث المستحدثات التكنولوجية للمعلومات والاتصالات في مجال التعليم المستمر والتعليم مدي الحياة، وهي جامعات افتراضية تستخدم أساليب التواصل عن بعد، وتقدم الجامعة جميع أهدافها وأنشطتها، وتوفر احتياجات ورغبات كبار السن عبر العالم الافتراضي من خلال مجموعة من الوسائل تتمثل في: (الهواتف – اللاب توب - أجهزة الكمبيوتر).

ويتطلب من المسن أن يكون مواكبا للثورة التكنولوجية في استعمال أجهزتها التي منه توافر عدد معين من البر مجيات الذكية بحيث يتوفر لدية بريدا إلكترونيا ويكون قادرا على التواصل مع منصات التواصل الاجتماعي المختلفة حتي يستطيع أن يتقاسم الأعمال والتوجيهات المطلوبة منه من قبل القائمين على جامعات العمر

الثالث، أو من أجل عرض احتياجاته منها، فيشعر بأنه منضما للجامعة من خلال التواجد المشترك الذى يساعده على تنفيذ المهمات.

ثانيا- توجهات دولية خاصة ببرامج جامعات العمر الثالث

يظل الاهتمام بالمسنين حقا واجباً تأديته من قبل الدولة والمجتمع من أجل تحقيق استمرارية حياتهم في إطار فلسفة التربية المستمرة التى تقوم في كثير من الأحيان على العمل التطوعي والاعتماد على الذات في التحصيل واكتساب المعارف وتغيير المهارات، وهو ما جعل توجهات جامعات العمر الثالث متعددة للتوسع في البرامج الحياتية لفئة العمر الثالث؛ لتأتي على النحو التالي:

(١) توجهات برامج مجتمع التعلم

تضع برامج مجتمع تعليم المتقاعدين عن العمل في صميم أولويات جامعات العمر الثالث، من خلال أنشطتها المختلفة بشكل يشجع على الانتساب إليها، حيث تعرف برامج مجتمع التعلم في هذه الجامعات كما يرى فورموزا (Formosa,2012,47) على أنها: "مجموعة من الأفراد المتقاعدين عن العمل الذين ينتسبون إلى مؤسسات تهتم بالعمر الثالث، تقدم برنامجا تعليما محددا ومعروفا، ويعمل المنتسبون إليه معا بروح الفريق من خلال توفير نمط وأساليب تعليمية تناسب الجميع دونما التقيد بعمر محدد في محاولة لاستمرار تعلمهم."

إن برامج مجتمع التعلم تهدف إلى تمكين كبار السن من أهم مفاتيح المعارف من علم وتقانة وتواصل متميز لكافة القوي والعوامل المختلفة التي تؤثر في سلوكياتهم وتعرف برامج التنمية الذهنية داخل جامعات العمر الثالث وهو ما يؤكد أن الإنسان مهما بلغ مقدار ثقافته أو عمره أو مهاراته والمؤهلات التي حصل عليها أن يطور من ذهنيته ومن نفسه في أي وقت من الأوقات ؛ وتتميز مجتمعات التعلم داخل جامعات العمر الثالث، بمجموعة من الخصائص حددها ويليامسون (Williamson,1998, 130) منها ما يلي:

١-الاعتماد المتبادل وهو يتم بين الفرد والآخر وبين الفرد ومجتمعه والجماعات التي تحيط به من حوله مما يفرض أنماطا يتم فيها التشارك الفعال في طرق التعلم واكتساب المهارات من خلال مجموعة من البرامج.

٢-تقديم مصادر ذهنية متطورة من خلال مجموعة من المناهج والتقنيات والاستراتيجيات للاندماج في قضايا المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لتطوير مهاراتهم وأفكارهم.

٣-استخدام مهارات الذكاء العاطفي في توجيه سلوكيات كبار السن في تقبل المعلومات والأفكار الجديدة التي يتلقونها أثناء الاطلاع وتجديد المهارات.

٤-مساعدتهم على التكيف والتأقلم مع المعارف المتجددة بطريقة تقلل من حدوث التوترات في التعلم، ومشاركة الرفاق الجدد و شغل أوقات الفراغ وتقديم مجموعة من الانجازات في مجال التعلم المحبب إليهم وفقا لاختياراتهم.

لقد بدأت كندا عام (١٩٥٤) كما يري راتسوى (Ratsoy, 2017, 81) بتقدم مجموعة من البرامج التي تنمي من تصورات القدرة العقلية لدى فئة كبار السن من أجل اكتساب مجموعة من المعارف التصورية خاصة مع زيادة برامج التنمية الذهنية يدرك أصحاب هذه الفئة القدرة على اكتساب المعارف والقدرات والمهارات، وتقدم النمسا في هذا التوجه مجموعة من برامج التنمية الذهنية التي تقدم اهتماما متزايدا بالصحة من حيث النوم والغذاء وتعلم بعض المهارات الأساسية في الحفاظ على الصحة البدنية والصحة الذهنية إيمانا من هذه الجامعات بأن قوة العقل تزداد بزيادة القوة الجسدية.

إن التوجه الذى تتبعه ألمانيا كما يؤكد كل من هرست وستينيز (Hirst & Stebbins, 2017, 100) يقوم على توجه مجتمعات التعلم الذى يقوم على "أساس منظم يشارك فيه كبار السن بدعم التعليم والتدريب عبر نظم مؤسساتية، ويعد النظام الألماني من الأنظمة الجيدة التي تدعم المهارات الفردية التي تكون مطلوبة في التفاعل في العلاقات الصناعية والسياسة والاقتصادية"، بما يدل على أن هناك عدة

مبررات للأخذ بتوجهات الدول التي تطبق جامعات العمر الثالث منها دعم وتحسين منظومة الكبار داخل المجتمعات، وملاحقة التغييرات السريعة للمجتمعات من خلال تدريبهم، والمساهمة في تماسكهم الاجتماعي لمعظم الفئات الضعيفة، تجهيز الأفراد كبار السن لدعم العيش وفقا لطبيعة المرحلة العمرية والتطورات الثقافية والبيئية، بالإضافة إلى رفع مهارات القوي العاملة من هؤلاء الأفراد وهو ما يدعو لمزيد من ضمان تعليم وتدريب كبار السن.

في تنزانيا أشارت دراسة إدوارد (Edward, 2021, 147) أن مجتمعات التعلم الثالث تعتبر وسيلة لتعزيز الثقة المتبادلة بين كبار السن والمجتمع لزيادة فرص الحصول على تسهيل التنقل والتعلم مدي الحياة، وتعتبر فرصة لتوفير الطمأنينة حول مستقبلهم الصحي، وتتميز المناهج هناك بتوفير المساواة التي تتعلق بالحصول العادل لجميع كبار السن في جميع مستويات التعليم والتدريب، والكفاءة التي تتعلق بمستويات التعليم المختلفة.

لقد هدفت مجتمعات التعلم للمسنين كما أشارت دراسة حريري (٢٠١٩،٧٦٨) إلى تحديد أسباب سعى هذه الفئة إلى التعلم، وبيان طرق التعلم والأساليب التى تتبع في سبيل تحقيق هذا الهدف من خلال معرفة دوافعهم الشخصية التى تجعلهم ينضمون لهذه المجتمعات، في محاولة لتحديد نوعية المؤسسات التربوية التى تلبي متطلباتهم التعليمية والمهنية المختلفة، حيث أسلوب العمل لمجتمعات التعلم يتم من خلال دعم مجموعة من التدريبات التي تشمل كبار السن أثناء تواجدهم داخل الجامعة أو خارجها، ويلتزم الأفراد كما أكد فيلوسي (Velso,2018,459) بحضور ما لا يقل عن (٣٠) ساعة تدريبة متنوعة في كافة المجالات أثناء السنة، ويمكن الاعتماد على شبكات التعليم الالكتروني في هذا الأمر، مؤسسة لتأهيل كبار السن والاعتراف بأهمية مواصلة تعليمهم خدمة للمجتمع.

(٢) توجهات تعزيز الشيخوخة النشطة

إن اتجاه الشيخوخة النشطة في جامعات العمر الثالث، إنما يؤكد على تحسين فرص الحياة مع التقدم في العمر بعد أن أخذت أعمار البشرية في الارتفاع، فأصبح

مطلوباً من المجتمعات إشعار كبار السن بقيمة وجوهم في الحياة من وهو ما جعل أبو حمدان وصالح (٢٠١٨، ١٤٨) يعرف الشيخوخة النشطة على أنها:" استمرار إسهام كبار السن في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والروحية والمدنية إضافة إلى استمرار الانتاجية في الأعمال الخاصة بهم".

وهذا الاتجاه إنما يؤكد على أن المسنين يظلوا ناشطين وقادرين على الإسهام في مختلف الأنشطة التعليمية والعائلية، فهو اتجاه يركز على مرحلة النشاط والخبرة التي تمثل موارد إنسانية مفيدة للمجتمع، وذلك من أجل محاربة الصورة النمطية الراهنة، وظهور صورة إيجابية عن استمتاع كبار السن بحياتهم، وقد وضعت دراسة بيزات (Bezta 2018, 23) والتي أجريت على مجموعة من كبار السن باستخدام المنهج الأتنوجرافي مجموعة من المحددات التي تخدم الشيخوخة النشطة منها:

١- محددات تتعلق بالصحة العامة والخدمة الاجتماعية، وهذا المحدد يهدف إلى تزويد كبار السن بالخدمات الصحية والاجتماعية على قدم المساواة، وتيسير الحصول على كافة الخدمات الصحية والخدمات الاجتماعية .

٢- محددات تتعلق بالسلامة البدنية، وبالجانب الرياضي.

٣- محددات تتعلق بسلوكيات المسن مع الأفراد الآخرين من حولهم، وهي محددات تشير إلى قدرة كبار السن على تغيير أساليب حياتهم النمطية بما يتناقص مقدار تدهور حالتهم الذهنية والحيوية .

٤- محددات اقتصادية، وهي ترتبط بعوامل الدخل والضمان الاجتماعي ونوعية العمل بحيث تساعد على تشكيل أنظمة تخفض من تكاليف إعالة كبار السن.

٥- محددات شخصية تتعلق بقدرة كبار السن على تلقى الخدمة التعليمية والتربوية والثقافية والصحية .

ومن بين التجارب الناجحة في مجال تجارب الشيخوخة النشطة ما قامت به كورويا التي أطلقت المشروع الخاص بتعليم كبار السن "معا نحو مستقبل الكبار" الذى بدأت العمل به عام (٢٠١٤)، والذى مازال العمل به، والذى يهدف إلى إلحاق

معظم كبار السن بمؤسسات تعليم العمر الثالث وبصفة خاصة العمال الموسمين الذين تم إنهاء خدمتهم، وتقدم لهم جامعات العمر الثالث مواضيع التعليم المتعلقة بالتغذية والحفاظ على السلامة البدنية، والصحة العقلية والتواصل مع مؤسسات المجتمع المدني لضمان الكفالة الاجتماعية في ضوء ما يحتاجونه من تعليم يساعدهم على بقاء واستمرار وضعهم الاجتماعي.(AbdelFatah ,Mourad &Mohamed, 2020,270)

ويظهر دور جامعات العمر الثالث في الصين من خلال اهتمامه بالشيخوخة النشطة حيث يشير إلى أن عدد المسجلين في جامعة شنغهاي للمسنين يزداد يوما بعد يوم طلبا لنوع من الحياة الكريمة والجديدة حيث الأصدقاء والاهتمام بتعليم مهارات جديدة، وقد أشار ماتوليسكفوا (Matulcikvoa, 2020, 49) بأن الانتساب لهذه الجامعات يبدأ من سن (٥٠) عاما وتعمل جامعة شنغهاي على تعليمهم مهارات الرقص والغناء وفن التسويق عبر الانترنت وزيارة بعض مناطق المهمشين داخل المجتمع الصيني، وهي أمور تساعدهم على تغيير نمط حياتهم بعد تقدمهم في العمر.

وقد أكد برون (Browne, 2009, 44) أن نجاح اتجاه جامعات العمر الثالث في مجال الشيخوخة النشطة أخذ اتجاهاً جديدا أطلق عليه الشيخوخة المنتجة ليس بإنتاج السلع والخدمات إنما تركز على الانتاج واكتشاف الذات، ويدرس القدرة الداخلية للفرد والتي تشير إلى مجموع القدرات البدنية والنفسية التي يستطيع الشخص الإفادة منها في آية مرحلة عمرية، وكذلك من خلال القدرة الوظيفية التي تحدد المواصفات المرتبطة بالسلامة الصحية والبدنية لتطوير نظام الرعاية داخل جامعات العمر الثالث ليتمتعوا بنوعية الحياة.

وتلتزم جامعات العمر الثالث في تايوان كما يري كل من فاسيلا وسويندل (Vassella & Swindell, 2000, 41) بتوفير الإفادة من كافة القطاعات المهتمة بالشيخوخة لتوفير الدعم الموجه في بناء ثقافة تحترم الشيخوخة وتعزز مكانتهم بتوفير كافة أنواع الأنشطة التي يحتاجون إليها، والإفادة من التجارب الإنسانية في

هذا المجال، وعرضها على إدارة هذه الجامعات، بما يؤكد أن هناك استراتيجية تؤكد على إبقاء المسنين منتجين لأطول فترة ممكنة.

إن الشيخوخة النشطة تشير في أهدافها على غياب المرض والعجز، والانخراط التام في الأنشطة الاجتماعية والتطوعية التي تقدمها جامعات العمر الثالث في سياق تعظيم دور الأنشطة البدنية والذهنية لتحقيق الروحية الإيجابية بتقييم هؤلاء الأفراد لأنفسهم في سياق تمتعهم بالمرحلة العمرية التي يعيشون فيها، وهو ما يؤكد أن هذا الاتجاه لجامعات العمر الثالث هو توجها إنسانيا وأخلاقيا لسيادة العطاء النشط من الخبرات المختلفة التي تمثل ثروات خبراتية لتقدم الأمم والمجتمعات.

(٣) توجهات بيئات التعلم للمسنين

وهي تلك المدن التي تحقق التعلم لجميع الأجيال، ولكل المستويات عبر المؤسسات النظامية وغير النظامية باستخدام مختلف الطرق، وبما يحقق فرص كبير لكبار السن في الاستمرار التعليمي، خاصة وأن فلسفة مدن التعلم إنما تتحقق فرص أوسع للجامعات المهمشة تعليميا أو التي تلك التي تريد مواصلة التعليم بعد سن الالتحاق ولم تستطيع بما يعزز تلبية الاحتياجات التربوية والتعلمية لكبار السن، وتهدف مدن التعلم للكبار كما يؤكد لوراني وسانتوس ونوغير (Lorran,Santos&Nogueir,2019,12) إلى :

١- توفير البرامج التعليمية التي تساعد غالبية الكبار في السن من الالتحاق ببرامج تعليمية تنمي مهاراتهم الاجتماعية والصحية وتنمي خبراتهم التراكمية عبر سنوات العمر الطويل.

٢- إنشاء أماكن للدراسة عبر الانترنت تمكنهم من حضور المحاضرات ومتابعة الأنشطة المختلفة التي توفرها لهم جامعات العمر الثالث.

٣- توفير مكتبات متنقلة توفر الفرص المختلفة للاطلاع وتنمية حب القراءة حسب هوايات هؤلاء الأفراد ووفقا لاحتياجات المرحلة العمرية.

٤- إتباع منهج مختلف وفقا للظروف الدول وطبيعة كبار السن يشجع على الالتحاق بجامعات العمر الثالث تحت أى ظرف ودون أي قيد أو شرط.

وفي رؤية البيئات صديقة لكبار السن إنما تنطلق من تمكينهم من الانخراط في حياة ذات مغزى وتضيف إلى رؤيتهم الثقافية التي تربوا عليها من ذي قبل، فقد أشار المطيري (٢٠٢١،٣٢٧) بأن هذه البيئات إنما تعمل على توفير " التكنولوجيا المساعدة في عملية التربية المستمرة، وتساعدهم على دعم نظم تعليمية يحتاجون إليها، وتمكينهم من المشاركة في أوجه الحياة المختلفة، ومعالجة أوجه التهميش في التعاملات اليومية التي قد يتعرض لها هذه الفئة من المجتمع لتعزيز فرص انخراط جميع كبار السن في ممارسة الحياة والمشاركة والمجتمعية."

وفي تركيا تعمل البيئات المرعية لكبار السن كما يشير كل من بلوج وكيزر ولوى (Ploeg, Keizer & Lowie 2020, 99)على تحقيق التغطية الصحية الشاملة، والمحددات الاجتماعية للصحة، وتحقيق الرعاية المتكاملة التي تحقق لهم السلامة من بعض الأمراض مثل الخرف والزهايمر وتحقيق السلامة الصحية وتوفير التدريب العلاجي على بعض الأعراض الشائعة لبعض الأمراض غير المزمنة، وتقييم قدرة المدن التركية على إيجاد بيئات ملبية لغالبية احتياجات الكبار.

وفي أمريكا يؤكد المطيري (٢٠٢١ ،٣٣٤) على ضرورة تحقيق الذات الإنسانية من جديد، حتى أنها تهيئ لهم فرص إتمام الدراسات العليا لمن شغله عمله ووظيفته عن تحقيق هذا الأمر، وتقدم الجامعة هنا مجموعة من البرامج في جامعات أخري يمكن لكبار السن فيها مواصلة دراساتهم والحصول على شهادة الماجستير وفقا للتخصصات المختلفة، وتحدد هدفها في ارتقاء هؤلاء الأفراد بذاتهم، والحصول على طاقة إيجابية.

وهو ما يؤكد على ضرورات تحسين القدرات الوظيفية لكبار السن من خلال إنشاء بيئات تعليمية مراعية للسن، وتعمل على تحسين الخدمات التربوية لهم، ومراعاة اهتماماتهم من أجل تمكينهم من أن يكونوا ناشطين داخل المجتمع من دون تمييز وليتمتعوا بحياة مستقلة، حيث أضحت فكرة إنشاء جامعات صديقة للمسنين هي استجابة ضرورية ومنطقية لإنشاء مجتمع داعم لكبار السن، تظهر فيه مقومات البيئة الصديقة للمسن كعامل مهم في رفاهية هؤلاء الأفراد، والتي تؤكد من ضمن

أهدافها التضامن بين الأجيال من جميع الأعمار، بحيث تعزز الشيخوخة النشطة للعيش في أمان والتمتع بصحة جيدة، وتأمين البيئة الصديقة لكبار السن.

إن من أكثر التوجهات التي تعبر عن طموح جامعات العمر الثالث ما يطلق عليه "المدن صديقة المسنين" وهي تركز على عدد من المجالات تتمثل في: (الصحة والاحترام والاندماج في الحياة وتوفير المساحات الخضراء وتفادى العزلة) وتعمل جامعات العمر الثالث على إعداد دليل معين حول سبل تحويل المجتمع إلى بيئية صديقة تهتم بكبار السن من جميع الفئات والأطياف من أجل تحسين نوعية حياتهم واقتراح الحلول التي تيسر لهم سبل حياة كريمة.

بما يؤكد للبحث الحالي أن الهدف من المدن صديقة البيئة ضمان الأمن الاجتماعي لكبار السن، وتحقيق التغطية الصحية، وتعزيز الشيخوخة النشطة المعززة بالأمل وإكمال مسيرة الحياة، وضمان احترام حقوق الإنسان، و دعم إجراء الدراسات والأبحاث المتعلقة بالشيخوخة في جميع التخصصات والقطاعات من أجل استشراف مستقبل كبار السن إلى الأفضل.

(٤) توجهات تعزيز الشراكة المجتمعية

ظهر أكبر تحدي للجامعات العمر الثالث فيم أطلق علية الشراكة المجتمعية لإظهار الدور المحورى الذي تقوم به جامعات العمر الثالث في خدمة قضايا كبار السن، فقد قامت سلسلة من المشاريع بالشراكة بين أعضاء هيئة التدريس، وبعض كبار السن المنتسبين لهذه الجامعات، بجامعة في وكانت نتائج هذه الشراكة تعزز أهداف جامعات العمر الثالث في خدمة المجتمع، وقد استفاد المشاركون من خلال القيام بمجموعة من الأبحاث تعمق الاهتمام بقضايا كبار السن، وتحسين أساليب ممارستهم الحياتية، وقد قام بعض أعضاء هيئة التدريس على ضوء نتائج هذه الشراكة بتقديم مجموعة من الدورات التدريبية تقدم الطرح الحياتي الملائم لفئة كبار السن.

حيث أشارت دراسة راتسوى (Ratsoy, 2017, 78) جامعة في ولاية ميتشجن حيث يشارك كبار السن الذين كانوا يعملون في مهنة التدريس مع

جامعاتهم في الاشتراك في عملية التدريس داخل المدارس، والاشتراك في فعاليات الأنشطة العلمية التي يقوم بها الطلاب، وتوجيه بعض سلوكيات المعلمين في سياق تعاوني للإفادة من خبرات المسنين الذين مروا بالعمل داخل المدارس، بهدف نقل الخبرات، وتنمية مهارات وصقل القائمين على التدريس.

وقد جاءت دراسة العاصي (٢٠١٨، ٣٦) لتؤكد أن جامعة استراليا تدعم تجربة الشراكة المجتمعية لجامعات العمر الثالث في دعم المسنين المهتمين بالزراعة داخل المنازل، أو الذين يعملون في هذه المهنة بتقديم مجموعة من البرامج الزراعية، وتوفير الدورات الزراعية المطلوبة، وعمل ورش عمل بالتعاون بين هذه الجامعات والمؤسسات الزراعية، ومشاركة كبار السن في زيارة المؤسسات الزراعية، وكذلك محاولة توفير فرص عمل في المجال الزراعي لكبار السن. ومن هذه الإجراءات كما حددتها دراسة كل من إلياس وليهي (Ellis & Leahy, 2013, 245):

١- تشجيع النقاش المجتمعي حول حقوق كبار السن الذين ينعمون بالحيوية في الاشتراك في كافة الأعمال التي تليق بهم في دعوة لدحض التمييز في الأعمار.

٢- توفير بعض الموارد المخصصة من بعض المؤسسات والقطاعات التي تؤمن بضرورة اشراك كبار السن في المشاركة المجتمعية وتمكين خبراتهم المكتسبة من الحياة، ومشاركة الأعمار المختلفة وجهات النظر .

٣- دعم المنصات والمنتديات ذات الطابع التكنولوجي من الناحتين المادية والعملية من أجل التحرك لتحقيق بعض أهداف جامعات العمر الثالث من خلال تقديم الخدمات التي تيسر الأداء التكنولوجي، ودعم صنع المعارف عليها بناء على احتياجات هذه الفئة.

٤- سن التشريعات لحماية أدوار جامعات العمر الثالث في تعزيز جودة حياة كبار السن الذين في سن يسمح لهم لهم العطاء وتبادل الخبرات وإعطائهم الحق في قضاء أوقات الفراغ بطريقة تضمن لهم استمرار الحياة.

٥- إزالة الحواجز التي من شأنها أن تحول دون معرفة كبار السن بجامعات العمر الثالث وأدوارها المتنوعة والهدف من وجودها، لأن هناك الكثير الذى لا يعلم بهذه الجامعات في الأساس.

٦- تعزيز التعاون المجتمعي والتأكيد على تنوع الأعمار والإدماج في التربية المستمرة.

ولدعم أهداف هذا الاتجاه، وضمان إنجاحة فإن الأمر يتطلب ضرورة إقامة روابط رسمية بين جامعات العمر الثالث وجميع الأنظمة التي تهتم بفئة كبار السن والتي تستطيع أن تساعدها في تقديم كافة أنواع الرعاية الأولية والثانوية وتقديم الخدمات ومراعاة احتياجاتهم في صورة تنسيقة تتمثل في تحديد استراتيجيات لضمان قيام هذه الجامعات بتحقيق جودة حياتهم.

(٥) توجهات حماية الصحة البدنية والعقلية

تشكل حماية الصحة البدنية والعقلية مصدر الأمان الأساسي لكبار السن الذين غالبا ما تضعف قوتهم العقلية والبدنية مع مرور الزمن، ويعرف حماية البدن بالنسبة لكبار السن كما قدمها السيد (٢٠٢٠، ٢٢٥) على أنها " تطوير السياسات الرامية إلى تحقيق الرفاهية الصحية التى تهدف إلى تقليص تعرض كبار السن لمخاطر اعتلال الصحة"، وحماية الصحة البدنية والعقلية داخل جامعات العمر الثالث إنما تأتي على أشكال؛ منها:

١- خدمات الرعاية البدنية

وتشمل الخدمات الصحية تعزيز مفهوم الصحة العامة، والوقاية من الأمراض من خلال التنسيق بين القائمين على أمر هذه الجامعات و بين مختلف قطاعات الصحة ووفقا للاحتياجات العمرية لكبار السن وفيها تشارك أيضا مؤسسات رعاية الكبار في محاولة منها للبحث عن سبل للتمويل والتعاون مع القطاع الخاص، ويعتبر التحدي الرئيس الذى يواجه هذا التوجه هو توفير مجموعة من الخدمات الجيدة الخاصة بالتغذية وبعض الأنشطة البدنية والروحية وتوطيد الصلة مع بعض الأفراد داخل المجتمع وتزويد خبراتهم بمختلف مراكز الخدمات الصحية .

ويمكن الاستشهاد في هذا التوجه بجامعات العمر الثالث في فرنسا كما أكدت دراسة ميشيل (Michale,2017,151) التي تدعم خدمات الرعاية الصحية للمنتسبين إليها من خلال توفير الرعاية الطبية، والرعاية المخففة لبعض الآلام من خلال توفير بعض الأطباء الذين يوفرون خدمات الاستشفاء والوقاية من بعض الأمراض المزمنة، واستطاعت أن تضع مجموعة من الإجراءات الوقائية في الجامعة بالشراكة مع بعض شركات التأمين الصحي و صناديق المعاشات وبعض شركات الأدوية.

وتركز خدمات الرعاية البدنية لكبار السن كما يرى موكان وأبوت (Mackean& Abbot, 2012, 11) أيضا على إظهار الأنشطة البديلة وتحقيق النتائج الإيجابية لاستمرار ارتباط الفرد بمحيطه العائلي والمجتمعي الذى يتعامل معهم فترات طويلة، وهذا الاتجاه يركز على دعم الفرد الذى يكون قد فقد أحد أحبائه في الحياة، والأفراد الذين يتقفون عن ممارسة أعمالهم بعد نهاية خدمة العمل بحيث تعودهم جامعات العمر الثالث على شغل أوقات الفراغ في محاولة لنسيان بعض الأشياء التي تعكر مزاجهم، وتعرضهم للكبت النفسي.

إن خدمات الرعاية البدنية في بريطانيا كما يؤكد سوسوفي (Soosova, 2016, 488) إنما تركز على جودة الحياة البدنية التي تحدث نتيجة التغييرات التي تحدث للكائنات الحية نتيجة للعوامل البيولوجية والزمنية والعقلية والسيكولوجية والاجتماعية التي يمر بها الأفراد في حياتهم، بما يجعل البرامج المقدمة إليها تركز على ضرورة توافقهم مع التغيرات التي تطرأ مع المسنين للتكيف مع مظاهرهم الجسمية والنفسية، وبما يتناسب مع المواقف الحياتية التي يمرون بها.

حيث إنها تقوم على استمرار الفرد المسن على أداء مجموعة من أشكال السلوكيات وأنماط الحياة بطريقة مختلفة عما كان يؤديها من قبل انطلاقا من فلسفة مؤداها أن الفرد لا يولد من جديد عندما يصل إلى سن الستين ولكنه يستمر ويعيش بطرق تكون أفضل إذا أراد ذلك، وتقوم بتعويد الفرد على أن هذا السن إنما هو مجموعة من التغييرات البيولوجية المختلفة، حيث تركز جامعات العمر الثالث على

تعليم الفرد درجات مرتفعة من القدرات المعرفية والدفاعية، ودرجة التحكم في التغييرات والتطورات المختلفة التي تحيط بهم بحيث يتعودون التحكم في التصرفات والأفعال الشخصية تجاه السلوكيات التي تبدو بالنسبة إليهم جديدة أو غير مألوفة بما تمكنهم من مواجهة المشكلات الاجتماعية.

٢- خدمات الصحة الذهبية

تعرف الشيخوخة الصحية على أنها عملية تطوير وصيانة القدرة الوظيفية التي تمكن الفرد من الرفاهية في العمر، هدفها تحسين القدرات الوظيفية بما يعزز قدرات المسنين، وفي جامعات العمر الثالث تتم من خلال أربعة محاور حددها باتشيكو وبيريز ومانتسيل وباميلا(Pacheco, Perez, Mantcel, Pamela, 2021,14) فيما يلي:

١- مراعاة الصحة العامة لكبار السن وسلامتهم البدنية والنفسية.

٢- إنشاء بيئات تربوية ترعي كبار السن.

٣- الانخراط النشط في الحياة.

٤- المحافظة على إنتاجية كبار السن.

تلك الخدمات التي تؤدى إلى الوقاية من المشاكل الصحية قبل حدوثها، والتمكن من التعامل معها في حال حدوثها، فهي تساعد الفرد على أعراض بعض الأمراض والتعرف على بعض النوبات المرضية للتعامل معها في بواكيرها الأولي، ويقوم الأطباء المتخصصون بالانتقال إلى جامعات الغمر الثالث لزيارة بعض المرضي المنتسبين إليه، وأحيانا يتم توجيههم إلى أقرب مؤسسات الرعاية الصحية على حسب الحالات المختلفة، وفي كثير من الأحيان يقوم طلاب كليات الطب بزيارة هذه الجامعات بدافع المشاركة المجتمعية في محاولة لتقديم عمليات النصح والمشاورة الطبيبة، وتقديم أنسب طرق الرعاية الصحية وأكثرها توافقا للحالات المختلفة، وذلك في سياق الاهتمام بهم بما يجعل هناك تقاربا بين الأجيال.

وفي هولندا تقوم جامعات العمر الثالث كما يرى سونغري (Sungsri, 2021,134) بنشر الوعى الصحي، ومحو الأمية الصحية للحد من بعض

السلوكيات التي تضر بالصحة العامة وتنفيذ هذا الأمر بالاشتراك مع منفذي الرعاية الصحية لكبار السن، وأيضا بتوفير الرعاية الصحية اللازمة والخدمات الحيوية التي تقلل من الإجهاد وتحسن من نوعية حياة كبار السن، وأضافت دراسة حنفي (٢٠١٩، ١٨٨) أنه في لبنان يتم استخدام مجموعة من المداخل المتكاملة التي تعزز من الصحة الذهبية وتحاول الإفادة من البرامج الصحية والبدنية التي تقدم في المستشفيات وتعتمد على برامج العلاج والمتابعة بما يساعد على رفع مستور رضا حياة كبار السن عن أنفسهم وعن مجتمعاتهم.

وفي هذا السياق يؤكد ويليامسون (Williamson,1998,137) أنه لابد أن تتوفر داخل كل جامعة هيئة من هيئة استشاري الطب والتمريض المؤهلة لهذا العمل في إطار حفظ كرامة كبار السن وحتى لا يشعرون بالعجز أو بأن المؤسسة التي يقضون فيها أوقاتا مسلية ومشجعة للقيام بأعباء الحياة لا تهتم بالحالة الصحية لهم، التي تشكل في ذلك السن أهم مقومات البقاء على الحياة، إن توجه خدمات الرعاية الوقائية في المجال الصحي إنما يهتم أيضا بحل غالبية المشاكل النفسية التي قد تكون سببا في حدوث بعض التعب الجسمي والإرهاق الذهني، وتقدم أيضا بعض النصائح الوقائية بالتعرف على أساليب الإرشاد الغذائي الصحيح، والتعامل مع بعض الأزمات غير المزمنة وطرق الاعتناء بالنظافة الشخصية، وتوفير مجموعة من الدورات التدريبية في التعامل مع بعض الأجهزة التعويضية إذا احتاج بعضهم للتعامل معها حسب الامكانيات المتاحة.

وتنطلق جامعات العمر الثالث من تطوير السياسات والبرامج التي تعمل على منع أو تخفيف الأعباء للعجز أو الأمراض المزمنة بحيث تضمن توفير معالجة فعالة خالية من العوائق متحققة فيها معايير البيئة النظيفة والصحة الذهنية، وزيادة عوامل الوقاية العمرية التي تتمثل في الابتعاد عن التدخين وأنواع الكحوليات وممارسة الرياضة وأنواع التغذية الصحية وتوفير ما يلزم لذلك، وتضع جامعات العمر الثالث الضوء على أربعة مجالات أساسية في مجال الشيخوخة الذهبية تتمثل

في(النشاط الجسدي وعادات الطعام الصحية والاتصال الجماعي والأعمال ذات المعني والمغزى).

وهذه التوجهات مجتمعة إنما تنطلق في فلسفاتها وأهدافها وأنشطتها كلها تجتمع لتؤكد علي أن جامعات العمر الثالث تساعد على:

١- توفير برامج تدريبية ودورات مختلفة غير نظامية هدفها تحقيق جودة حياة كبار السن.

٢- تنظيم فعاليات وأنشطة التربية المستمرة من أجل التوعية بضرورة بقاء الحياة نشيطة ومفعمة بالحيوية والأمل، ومن أجل الشعور بتقدير الذات والاحترام.

٣- توفير فرص التعلم لجميع الأجيال عبر مؤسسات وأطر التربية غير النظامية، باستخدام طرق تعلم متعددة ومرنة وتوفير إمكانيات الحاق بها خاصة للفئات الكبيرة في السن.

٤- تصحيح الصورة النمطية عن كبار السن بحيث تضعهم في صورة إيجابية وهم يستمتعون بالحياة على نحو كامل يشعرهم بالرضا عن الحياة التي يعيشونها.

٥- تشجيع وتعزيز الشراكات العامة والمؤسسات التربوية في دعم جامعات العمر الثالث و نتائجها داخل المجتمعات خاصة في تنظيم البرامج التي تلبي احتياجاتهم المختلفة.

المحور الثالث- جودة الحياة المعيشية للمسنين

تعتبر شيخوخة السكان من الظواهر التربوية التي تنمو بصفة مستمرة، وتستحق إلقاء الضوء عليها باعتبارها من أبرز التحديات المجتمعية التي تواجه معظم الدول لما لها من تأثيرات متعددة على مختلف مناشط الحياة، وتشكل تحديًا مجتمعيًا أمام أجندة بعض للحكومات للبحث عن سبل جودة حياة كبار السن، حيث إن التقدم في السن ليس نهاية المطاف أو خريف العمر أو الاستسلام لبداية النهاية ، بل بداية يمكن فيها توظيف خبرات المسنين المتعددة سواء أكانوا عاملين في الشركات أو

المؤسسات الحكومية أو التعليمية أو الطبية أو المهنية والحرفية وغيرها، فالخبرة تزداد بصورة تركمية مع مرور العمر، ويعد مفهوم جودة حياة كبار السن مفهوما واسعا ومعقدا يحمل عدة تعريفات، ومنها:

أولا- تعريف المسنين

١- يعرفها زيدان(٢٠١٧، ٤٢١) من ناحية التركيبة السكانية على "أنهم الأشخاص الذين ينتمون إلى فئات عمرية تبدأ من سن الستين مع بداية سن التقاعد من العمل، وبالتالي يزداد اعتماده على غيره نتيجة نقص في معظم وظائفه المختلفة".

٢- أشار إليها ليدبر وسعيد (٢٠٢٠، ٦٥) من الناحية الجسمية على أنها " مجموعة من التغييرات الجسمية والنفسية التي تحدث بعد سن الخمسين يصحبها ضعف عام في القوامة البدنية، وضعف في الانتباه والذاكرة بسبب عامل السن".

٣- أشار إليه إدوارد (Edward,2021,134) من زواية التقاعد بأنه " الشخص الذى يتوقف عن ممارسة نشاطه الوظيفي نتيجة بلوغه سن المعاش، وهو ما يؤثر على الحالة المزاجية للفرد نتيجة شعوره بالفراغ، وأن المجتمع العملي لم يعد في حاجة إلى خبراته".

٤- عرفها مبروك (٢٠٠٨، ٣٨١) من الزاوية النفسية على أنها تلك المرحلة التى "تتضمن مجموعة من التغيرات التي تحدث في العمليات الحسية وتؤثر على الحالة المعنوية للفرد نتيجة شعوره بضعف مكانته الاجتماعية بين الأفران والأهل والأقارب والخروج عن سن التقاعد."

ويركز البحث الحالي على تعريف كبار السن على أنها المرحلة التي يتوقف فيها الفرد عن العمل، والذين بلغوا (٦٠) عاما، يمرون فيها بمجموعة من التغييرات النفسية والجسمية و يحتاجون فيها إلى منظومة تربوية متكاملة تقدم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية والتأهيلية بطريقة تساعد على استمرار الحياة.

ثانيًا- مفهوم جودة حياة المسنيين

يعتبر مفهوم جودة الحياة بصفة عامة من المفاهيم التي يصعب قياسها وتحديدها بدقة، لأنه مفهوم عام يعتمد على التصورات الذاتية لكل فرد، وعلى تعدد القيم الاجتماعية والبيئية والنفسية والجسدية، الأمر الذى يجعل هذا المفهوم حوله عديد من الآراء خاصة إذا ما تعلق بفئة كبار السن، ومن هذه الآراء ما يلى:

١- عرفها نيتوفيلى وبلان (Netuveli& Blan,2016,115) جودة حياة كبار السن على أنها " مفهوم يشير إلى حالة الرضا والسعادة والرفاهية التي يعيش فيها كبار السن وفقا لاحتياجاتهم."

٢- عرفها إبراهيم وعبدالحميد (٢٠١٦،٢٥٥) على أنها: "إدراك وتصور الأفراد لوضعهم وموقعهم في سياق النظم الثقافية والقيمية والتربوية وعلاقته بأهدافهم وتوقعاتهم من الحياة التى يعيشونها".

٣- عرفها كل من بلوج وكيزر ولوى (Ploeg, Keizer & Lowie, 2020, 101) " الحالة التي يكون فيها الفرد راضيا عن نفسه وعن البيئة المحيطة به قادرا على تعزيز ذاته، وجميع الأفراد الذين يعيشون من حوله فيشعر بالكرامة والعزة".

٤- عرفها لويس (Lewis, 2012, 2015)على أنها "نتاج لمجموعة من التفاعلات الفردية بين الإنسان والمواقف الحياتية التي يمر بها بحيث تضع الفرد في ثلاث مجالات رئيسة للحياة هي: الأسرة والوظيفة والصحة".

٥- عرفها سوسوفي (Soosova,2016,485)" مجموع تقييمات الأفراد لجوانب حياتهم اليومية في وقت محدد، وفي ظل ظروف معينة وإدراكهم لمكانتهم ووضعهم في الحياة العامة وفي محيط المنظومة الثقافية والقيمية التي يعيشون فيها"

٦- هناك من نظر إليها من الزاوية الصحية فقد عرفها كمسان وسينغ وتان (Kamsan, Singh & Tan, 2020, 18) على أنها " تحسين نوعية الحياة لمعظم الأفراد الذين يعانون من بعض الأمراض البدنية والجسمية عن

طريق الاحساس بتلقي الرعاية الصحية المناسبة التي تحسن من نوعية حياتهم". وهذه التعريفات والرؤي جميعها تركز على عدة مؤشرات مرتبطة بشكل مباشر بجودة حياة كبار السن، وهي:

٧- عرفها أبوعيشة (٢٠٢٠، ٥٢) بأنها "مستوي الرضا العام عن الحياة الصحية والاجتماعية والاقتصادية من أجل مزاولة الحياة اليومية بصورة إيجابية تبعث على التفاؤل والرضا عن الذات والمجتمع".

وتؤكد هذه المفاهيم مجتمعة علي:

أولا: طبيعة نمط الحياة: وهو مرتبط بتوفير مجموعة من الخيارات الحياتية تحقق لهم حياة ممتعة ومسلية تركز على الجانب الإنساني وتنظر إليهم على أنهم مجموعة من الأفراد لهم آدميتهم التي تحترم نتيجة أنهم تعرضوا لتغييرات طبيعة تحدث في وظائف كل كائن حي على وجه هذه الأرض.

ثانيًا: القابلية للعيش، بحيث تهيئ الظروف المناسبة للعيش من أجل حياة مرضية لغالبيتهم انطلاق من حاجتهم إلى الشعور بالتوافق النفسي في التعامل مع التغيرات التي تطرأ عليهم لأنها سنة الحياة.

ثالثًا: أكدت هذه المفاهيم أيضا على أن التغييرات التي يمر بها كبار السن لا تحدث فجأة، وإنما تحدث نتيجة مجموعة من التراكمات الزمنية والبيولوجية والعقلية والسيكولوجية والاجتماعية تحتاج إلى أنواع مختلفة من الرعاية.

وتعرف جودة حياة المسنين في هذا البحث على أنها: مجموع الأنشطة المجتمعية التي تسهم في تحسين نمط الحياة الرياضية والترفيهية والتراثية والثقافية والترويحية والمشاركة المجتمعية وتوفير الحياة الصحية الملائمة، وبناء على هذه التعريفات يصبح التعرف على أهداف جودة حياة المسنين أمرا ضروريا للوقوف على طرق التعامل معهم، ومحاولة تحسين مستوى معيشتهم.

ثالثا- أهداف جودة حياة المسنين

إن جودة حياة المسنين توظف من خلال تسهيل كافة إمكانيات المجتمعات لصالحهم بحيث تعطيهم احساسا إيجابيا بدورهم في الحياة يمكن الحكم على

مؤشراتها من خلال ارتفاع مستويات رضاهم عن ذاتهم وحياتهم بشكل عام بشكل يبعث الاحساس بالسعادة والرضا كل وفقًا لتصوراته واحتياجاته من الحياة، لذا تهدف جودة حياة كبار السن كما جاءت في دراسة العزام (٢٠١٧ - ٥٨ - ٥٩) فيما يلى:

١- تحقيق الحيوية والسعادة والإقبال على الحياة والثقة في الذات والصراحة والأمانة مع الذات في الشعور بالراحة مما يعكس البهجة والسعادة على المسن.

٢- تطوير أنظمة الرعاية الاجتماعية، والبحث عن الضمانات الاجتماعية والتربوية ودراسة مدى سلامتها وملاءمتها للمتطلبات الجديدة التي تفرضها المستحدثات المجتمعية بصفة عامة والتي ينعكس آثارها على هذه الفئة.

٣- الارتقاء بالأنظمة والقوانين والتشريعيات المتعهدة برعاية كبار السن في مختلف المجتمعات والدول، والتي أصبحت مطالبة بمراعاة التغييرات الديموجرافية التي تحدث نتيجة ارتفاع الأعمار ونسب التشيخ داخل المجتمعات، بما يحتم دراسة الهياكل السكانية وما تفرضها من تحديات مختلفة.

٤- القضاء على فكرة الاقصاء والتهميش لكبار السن في محاولة جادة لتفعيل خبراتهم المختلفة في الحياة بما يمكنهم من تخليصهم من غالبية أنماط التمييز لتحقيق جودة حياتية تتلاءم مع المرجعيات المختلفة للمجتمعات.

٥- إبراز دور مؤسسات المجتمع المدني في النهوض بحياة كريمة للمسنين، في محاولة لتطوير الجهود التي تبذلها المجتمعات في رعاية فئة كبار السن وحمايتهم بما يكفل لهم تأمين حقوقهم في كافة أنواع الرعاية .

٦- بناء شراكات متعددة بين الجهات الحكومية والخاصة والمؤسسات التربوية لمشاركة كبار السن في مختلف مناشط الحياة إنطلاقًا من إتاحة فرص التنمية الفردية وتحقيق الذات، والتأكيد على ضرورة مشاركتهم الفعالة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وتحقيق هذه الأهداف، إنما يقتضي وجود مجموعة من الخصائص التي تساعد جامعات العمر الثالث على تحسين جودة حياة المنتسبين إليها، حددتها وزارة الشئون

الاجتماعية بلبنان (٢٠١٨، ٢١) في ستة أسس، هي: (البيئة المادية، والحفاظ على الهوية الشخصية للمسنين، وتحقيق التواصل الاجتماعي، والشعور بالأمن النفسي، التعاون الوثيق لحل غالبية مشكلات هذه الفئة، والشعور بالاستقلالية).

وتوفير هذه الخصائص إنما يعمل على تعزيز حقوق المسنين في الحصول على جودة الحياة من حولهم في إطار أخلاقي يضع جامعات العمر الثالث في مصاف تقدير داخل المجتمعات كونها إحدى المؤسسات التربوية التي تحترم حق كبار السن في إكمال مسيرة حياتهم بطريقة لائقة وبأساليب مختلفة تحفز على ذلك، بما يؤكد أن جودة حياة كبار السن بصفة خاصة تتحقق إما على المستوي الشخصي في إحساس الفرد بذاته وحالته النفسية، وإما من خلال المستوي الاجتماعي الذى يتمثل في شعور الفرد بالمجتمع وقدراته على المشاركة فيه.

رابعا- ضرورات تحسين الحياة المعيشية للمسنين

لقد تغيرت النظرة الاجتماعية التي تنظر إلى كبار السن من زاوية حتمية خروجهم من الحياة، أو أنهم أصبحوا في حاجة إلى من يعولهم ويتقيد بنفقاتهم بل أصبحت ظاهره التقدم في العمر في غالبية المجتمعات ينظر إليها الآن من نظرة جديدة تعطي المسن الحق في المشاركة في مختلف قطاعات الحياة نظرا لما يمتلكونه من خبرات ومهارات تستوجب مشاركتهم في الحياة ليكونوا عونا للأجيال القادمة في حياتهم، وأسباب الاهتمام بجودة حياة كبار السن إنما ترجع إلى مجموعة من الأسباب حددها زيدان (٢٠١٧، ٤٣٧) في : تغير الأدوار الاجتماعية لهذه الفئة وبخاصة بعد التقاعد عن العمل، ونقص الكفاءات الاجتماعية في تكوين شبكة من الأصدقاء، وأيضا نتيجة تقلص المهام الأسرية التي كانوا يقومون بها والشعور ببعض الوهن العام في الصحة، الأمر الذى يقتضي وجود ضرورات من شأنها تحسين جودة حياة المسنين؛ ومنها مايلي:

(١) تحقيق الدعم الاجتماعي

يعد الدعم الاجتماعي لكبار السن أحد الضرورات المهمة للاهتمام بهم حيث يساهم في تحسين علاقة كبار السن بمن حولهم ويزيد من تحسين شروط الصحة

النفسية لديهم ويقلل من التوتر والاكتئاب وبعض الاضطرابات النفسية، وتوفير علاقات اجتماعية ودية توفر دعما ومساندة للكبير في السن، حيث عرف أحمد (٢٠٤٨، ١٦٦) الدعم الاجتماعي على أنه "عملية إنسانية تتضمن تقديم معونة ومشاورة ومساندة من فرد إلى آخر، ومن جماعة إلى آخري تساعد في التقليل من مخاوف الحياة وتقلل من التوترات نتيجة وجود أشخاص داعمين في الحياة".

وقد أشارت دراسة إدوارد (Edward, 2021, 135) إلى أن الدعم الاجتماعي لكبار السن إنما يهدف إلى: توفير الفرص للمشاورة وتقبل آراء الآخرين اللجوء إلي المعارف والأصدقاء وقت حدوث الأزمات وإشباع الحاجات الاجتماعية وتحقيق مبدأ التنمية الإنسانية، وكلها أهداف إنما تساعد على زيادة الأداء الاجتماعي لهذه الفئة العمرية، في محاولة لمساعدتهم على التقرب من المجتمع وتزويد الأجيال الحالية بخبراتهم الاجتماعية والحياتية، والتى يقصد بها: جميع الجهود التي تبذل من أجل إسعاد الأفراد الآخرين والتي تشمل الحياة الصحية والترفيهية والتعليمية والثقافية لأنها تتعمد على تتداخل الأنشطة والرعاية التي تقدمها المؤسسات والتي تؤدي إلى تحقيق منافع للأفراد وأحيانا يغلب عليها الصفة التطوعية.

وهو ما يؤكد أنها مجال واسع من الأنشطة المنظمة للهيئات التطوعية والحكومية التي تسعى إلى تحسين حياة الجماعات والأفراد من خلال التفاعل المباشر أو غير المباشر مع الأفراد، الأمر الذى يجعل الرعاية الاجتماعية أحد أهم مؤشرات جودة حياة كبار السن كونها تنطلق من نظام مجتمعي يساعد هذه الفئة على مقابلة وتحقيق حاجاتهم المختلفة، وبما يعبر عن الحاجات الأساسية للحفاظ على المجتمعات، ويأخذ الدعم الاجتماعي مجموعة من الأشكال حددها لويس (Lewis, 2012, 2017) فيما يلى:

١- الأنشطة المنظمة التي تنتهجها المؤسسات الحكومية وغيرها بهدف تخفيف وطأة الشيخوخة عليهم في سبيل زيادة رفاهيتهم .

٢- الجهود التي تحدث من أجل تحقيق التوافق الايجابي مع متطلبات العمر الثالث بهدف تحقيق مستوى أفضل للتأقلم مع أدوارهم الجديدة داخل المجتمع.

٣- التأكيد على حقوق الإنسان دون تمييز بسبب الفارق الزمني بين الأجيال بدعم القدرات الفردية في سياق مساعدات تضعها المؤسسات التربوية لتحقيق العدالة الاجتماعية.

٤- التشجيع على استحداث مسالك جديدة في مجال الاهتمام الاهتمام بالمتقاعدين عن العمل من أجل تحقيق مقاربات متجددة تحسن من نوعية حياتهم، وتفعل من أدوارهم التربوية وتحقق لها العمق المجتمعي في التعامل معها.

(٢) تحقيق السعادة النفسية

يسعي جمع الأفراد إلى تحقيق السعادة النفسية لأنها أسمى أهداف الحياة، ولأنها ترتبط بالحالة المزاجية، والرضا عن الحياة وتحقيق الذات والتفاؤل بالوجود حيث إن السعادة النفسية للمسنين إنما تأتي من قدرتهم على استثمار وقت الفراغ، وتحسين الصحة النفسية ومزاولة الأعمال الرياضية ذات الجانب البدني البسيط وهو ما يبعدهم عن الشعور بالاكتئاب، وتحقيق السعادة النفسية أيضا، وتحقيق السعادة النفسية لهم مرجعه كما يرى أحمد (٢٠١٨، ٢٠١) إلى الارتباط بالحالة المزاجية التي تمكن كبار السن من تحقيق بعض أهدافه وقيمه الخاصة، والتي تتمثل في استثمار وقت الفراغ بشكل إيجابي، وتحسين الصحة العامة التي تؤدي إلى تأخير بعض أعراض الشيخوخة وممارسة بعض أنواع الهوايات المختلفة بالنسبة لهم .

الأمر الذى يؤكد أن السعادة النفسية للمسنين هي انعكاس لدرجة الرضا عن الحياة التي يعيشون فيها، ولذلك فهي تأخذ أربعة عناصر يمكن عليها قياس مستوي سعادتهم حددها بيزات (Bezta, 2018, 31) في (الرضا عن الحياة العامة وتحسن الصحة العامة ونقص القلق والاكتئاب و العلاقات الناجحة مع الآخرين، وهذه المحددات الأربع إنما تجعل المسن يحقق جمله من أهدافه في وافع الحياة يكون لها

توجه مستقبلي تنعكس بالإيجاب عليه، وعلى المجتمع فيتقبل ذاته ووضعه العمرى بحيث يكون شخص منتج ومنفتح على الحياة من جديد.

ويشجع وعى كبار السن بشعورهم بسعادتهم النفسية في تخفيف وطأة بعض أنواع العجز البدني، وتحويل هذا الشعور إلى طاقة إيجابية نابعة من إيمانهم بتقديس المجتمع لهم، وبقدرتهم على النهوض المجتمعي، والمشاركة في التطبيقات الحياتية، بما يؤكد أن جامعات العمر الثالث تعتمد في تحقيق الصحة النفسية على توفير أشكال جديدة للتفكير والسلوك، وتمكينهم من ترجمة المواقف والخبرات التي سبق التعامل بها إلى الأشكال والأساليب الجديدة للتفكير.

(٣) تحقيق الذات

إن كبر السن لا يعتبر نهاية الحياة، إنما يعد بداية نوع حياة جديدة، وفرصة لاكتشاف الذات والجلوس مع الذات، وتقييم الامكانيات المختلفة بعد سنوات من العمل، وتقديم نوع من التعليم الذى يساعدهم على ترقية الذات والنفس واكتشاف آفاق جديدة من التطورات الحياتية، إن تعليم الكبار يحقق الذات كونه يمنحهم فرصا لاكتشاف الحياة من حولهم، ويساعدهم على حل مشكلات واقعهم الحياتي، كما أن التعلم الذاتي للمسنين قد يكون فرصة لنقل مهاراتهم للأجيال القادمة في عالم سريع التطورات العلمية والتكنولوجية.

وتحقيق الذات للمسنين إنما يتطلب كما يشير كل من لبديري وبودبوده (٢٠٢٠، ٧٧) إلى التفاعل الإيجابي مع الأفراد، ووجود البيئة التربوية المساندة، وتوفير مجموعة من الأنشطة والتطبيقات التي تساعدهم على الارتقاء بذواتهم، وإحساسهم بحرية الإبداع، وتشجيعهم على التفكير الإيجابي، ونظرة المجتمع إلى احترام التنوع البيولوجي كمدخل يساعد على تنمية ذات الفرد، إن هذا المنطلق يعزز من فكرة جامعات العمر الثالث كونها تتم عن طريق برامج تركز على تحقيق الذات من خلال القضايا التعليمية والثقافية والحضارية والمهنية ومواصلة التعليم والتدريب الذى يلبي احتياجاتهم المتنوعة.

ويمثل تحقيق الذات أحد أهم اهتمامات كبار السن لأنه يوازن بين احتياجاتهم والواقع المجتمعي والإحساس بتوفير مقومات الحياة الكريمة، والمشاركة الفعلية في نقل خبراتهم للأجيال القادمة، بالإضافة إلى وجود مؤسسات تربوية توفر لهم أماكن للالتقاء والتزود بالخبرات والاطلاع على المستجدات العصرية وتعطيهم الثقة بالنفس بأن حياتهم وبقائهم مهم وحيوي، بالإضافة إلى قدرتها على توفير مجموعة من الأنشطة المتعددة وهو ما يهيئ لهم فرص تحقيق الذات.

والحفاظ على تحقيق الذات يتطلب الانفتاح الدائم على التغييرات والتطورات الحياتية وتبادل المعارف والخبرات وإشباع الحاجات المتبادلة مراعاة للتدفق الثقافي والمعلوماتي وتمكنهم أيضا من القدرة على المشاركة في الأحداث المجتمعية والقضايا الاجتماعية ونقدها ومتابعة الأحداث الجارية والقدرة على اتخاذ قرارات حكمية بما يمكنهم من أن يكونوا على درجة عالية من التكيف والانسجام مع تطورات المجتمع تحقيقا لجودة حياتهم.

خامسا- الأدوار التي تقوم بها جامعات العمر الثالث لتحسين حياة المسنين

إن الأهمية التى تقوم بها جامعات العمر الثالث إنما تنبع من شعور بعضهم بفقدان العمل الذى كان يقوم به، وبالتالي خسارة العائد المادي ونقص المكانة الاجتماعية التي يشغلها وبالتالي انصراف كثير من الأشخاص الذين كانوا حوله، وكانوا يمثلون عنده قيمة معينة وتناقص الأدوار الاجتماعية والأسرية التي كانوا يقيمون بها داخل المحيط العائلي مما ترتب عليه وجود وقت فراغ كبير يختلف حجمه من فرد إلى آخر، بما يتطلب إشعارهم بأنه مازال لديهم عديد من الأدوار التي تشعرهم بجودة حياتهم من جديد، ومن أهم هذه الأدوار ما يلي:

(١) المشاركة في الحياة الاجتماعية

تنبع أهمية تقديم الرعاية الاجتماعية لكبار السن من قاعدة عامة تتمثل في أن الإنسان اجتماعي بطبعه يمارس كل أدواره في الحياة من خلال جماعات ينتمى إليها بحكم صلات الأنساب أو العلاقات والروابط تتشابك لتفرض في النهاية نوعا من العلاقات الاجتماعية، بما يجعل الرعاية الاجتماعية لكبار السن والاهتمام بهم تتعلق

في كونهم يشكلون مجموعة من الخبرات المعرفية والحياتية التي يمكن نقلها للأجيال القادمة، بالإضافة إلى أن رعايتهم تعد واجب ديني واجتماعي كونهم بحاجة ماسة للاهتمام بمعنوياتهم، وتقديم الدعم الصحى الأمر الذى يشعرهم بضرورة رعايتهم الاجتماعية والصحية بناء على معرفة أعدادهم ونسبة تمثلهم السكاني.

وقد أشارت دراسة بخش وحمزة ومحمد (٢٠١٨، ٤٥) إلى أن هناك مجموعة من الأهداف تسعى نظم الرعاية الاجتماعية إلى كبار السن إلى تحقيقها منها: (توفير ضمانات التماسك الأسري والاجتماعي داخل المجتمعات، والحفاظ على القيم الثقافية للمجتمعات في إطار العموميات الثقافية لكل مجتمع، توفير مجموعة من الخدمات الصحية والاجتماعية التي تحسن من المناخ العام المتعلق بكبار السن، ونشر ثقافة العدالة الاجتماعية بين جميع فئات أبناء المجتمع والإيمان بقيمة الكرامة الإنسانية) .

وفي هذا الإطار شكلت دراسة أحمد (٢٠١٨، ٢٠٥) إطارا مهما في مجال دعم الرعاية الصحية لكبار السن حيث أكدت أنه يمكن توفير هذه الرعاية من خلال وجود مقياس يوضح نسبة هذه الفئة من السكان، وهذا المقياس ينطلق من مقياس "البينات السكانية" ويحسب نسبة كبار السن عن طريق تحليل مؤشرين هما: نسبة المسنين إلى نسبة السكان، ونسبة إعالة المسنين، وهو مقياس يبين مدي تزايد سرعة الشيخوخة.

وقد أوصى تقرير الأمم المتحدة لعام (٢٠١٧،١٢) الذى جاء بعنوان "متابعة نظم الرعاية الدولية لكبار السن"؛ أنه يتعين على السياسات الصحية أن تأخذ في الاعتبار احتياجات كبار السن، المترواحة بين الوقاية وإعادة التأهيل لرعاية المرضي الذين قد يعانون من بعض الإعاقات، والبحث عن سبل تدابير التأهيل النفسي والجسدي التي تهدف إلى الحفاظ على توفير الرعاية الصحية المستمرة، إن خدمات الرعاية الاجتماعية تتم في معظم دول العالم المتقدم من خلال نظام محدد من البرامج، والخدمات التي تساعد كبار السن على تلبية احتياجاتهم الصحية والاجتماعية لتحقيق مستوى أفضل من الأداء وزيادة الكفاءة الاجتماعية للمسنين في المجتمع.

(٢) المشاركة في الأنشطة الفكرية

تعد هذه الضرورة إحدى الضمانات لمشاركة المسنين في المجالات الفكرية المتطورة، واتخاذ التدابير التي تساعد على منحهم ذلك الأمر بدون عوائق خاصة مع تزايد عددهم داخل المجتمعات، فقد تضمن إعلان الشيخوخة الصادر عام (١٩٩٢) عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت دعم المبادرات الوطنية المتعلقة بالشيخوخة، بحيث يدعم فئة كبار السن على مشاركتهم الفكرية والثقافية لتحسين نوعية حياتهم وذلك نتيجة التراكم المعرفي الذى ينادي بمشاركة كبار السن داخل المجتمع وتفهم معطيات الثورة المعرفية وتداعياتها .

وفي هذا السياق فقد أشار سحاسي (٢٠١٦، ١٩٧) إلى أن مشاركة كبار السن في المجالات الفكرية من "شأنه النزوع إلى تحقيق جودة حياتهم والارتقاء بنمط التفكير والاستمتاع بتقدم مختلف المجالات الفكرية وما يتطلبه من تنوع المهارات ونمط التفكير في محاولة للعيش وفق أسلوب يمكنهم من التكيف على الحياة بجوانبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها". حتي يستطيعوا أن يستوعبوا ما يحدث من تطورات تعليمية ومعرفية وتكنولوجية مستمرة وآثرها على المنظومة المجتمعية التي يعيشون داخلها، وقد قدمت مجموعة من المبررات الهامة منها : تشجيع الفهم لتقلب الأدوار المجتمعية للأفراد والسعي نحو تحسين جودة الحياة والبحث المستمر عن الخدمات الثقافية والفكرية من خلال تنوع المهارات الحياتية.

وتستطيع فئة كبار السن تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية من خلال الإطار الفلسفي للأنشطة الفكرية الذى يمثل بالنسبة لهم مجموعة من الخبرات التي مروا بها والتي تتمثل في الخبرات الاجتماعية، والمشاركة الإنسانية والخبرات المتعلقة بقيمة التغيير وأثره في بناء الحضارات والمجتمعات والخبرات المتعلقة بالتعاون في شتي الميادين، ومشاركتهم في الأنشطة المجتمعية من شأنه تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية، أشار إليها كل من بخش وحمزة ومحمد (٢٠١٨، ٥٥)في: (الحفاظ على التنمية المتواصلة داخل المجتمع الواحد، وحماية حقوق كبار السن الاجتماعية منها

بصفة خاصة، والحفاظ على القيم التراثية لكل مجتمع من المجتمعات في نطاق الأعراف والتقاليد والقيم الدينية، وتنمية الخبرات والتجارب المختلفة).

(٣) المشاركة في الدخول إلى عالم المعرفة

إن دخول كبار السن إلى عالم المعرفة يعد من أهم الأدوار التربوية التي ينبغي أن يقوموا بها، وذلك من أجل استمرار شخصيتهم الإنسانية التي أصبحت مطالبة بمواكبة العالم المعرفي سريع التغيير، وهو ما يعني أن جامعات العمر الثالث يقع عليها العبء في نشر ثقافة التعلم الذاتي بين أطياف كبار السن، ويذكر أن هناك مجموعة من العوامل تساعد على اكتساب كبار السن مهارات عالم المعرفة حددها سعد (٢٠١٦، ٤٨٨) فيما يلى:

١- الضرورة الحيوية لتكيف كبار السن مع المعرفة والتكنولوجيا وأدوارهما المتغيرة حتى لا يتخلف عن ركب التطور الحاصل داخل المجتمعات، وبصفة خاصة إذا كان من الأفراد الذين كانوا يشغلون منصبا أو موقعا له تأثيره في المجتمع.

٢- تدريب كبار السن وإعادة تدريبهم على معارف ومهارات جديدة لم يألفوها من قبل، في سياق دعم فلسفة التربية المستمرة.

٣- مواكبة التقدم في الأساليب التكنولوجية واستخداماتها في كافة الميادين والمجالات من أجل تنمية العنصر البشري مهما كان عمره بما يساعد على توسيع فرص دخول كبار السن إلى عالم المعرفة وبما يلبي مطالبهم المعرفية والتكنولوجية.

٤- إن جامعات العمر الثالث حين تنتوي مساعدة كبار السن على الدخول في عالم المعرفة المتطور فإنها مطالبة بأن تلبي الاحتياجات الأساسية للتعامل معهما وأن يتوفر لها القدرة على اقتناء التكنولوجيا من أدوات وأجهزة حديثة وتوافر شبكات الانترنت وغيرها وأدوات المشاركة في عالم المعرفة والدخول فيه بخبرات الفئة العمرية التي تتعامل معها هذه الجامعات، بالإضافة إلى

امتلاكها مقومات بشرية تستطيع أن تدرب الأفراد على استيعاب عالم المعرفة والتكنولوجيا .

(٤) تنمية ثقافة التغيرات الحياتية

تلك التنمية التي تتطلب التوفيق بين القيم والاتجاهات التي تربوا عليها، وبين متطلبات العصر الحالي، وتعودهم التعامل مع ما ينتج من مشكلات ناتجة عن التغيير الاجتماعي السريع، ونشر الوعي في التعامل مع كافة القضايا المستجدة على أفكارهم من خلال الاعتماد على برامج التنمية المستمرة بما يساعدهم على اكتشاف المجتمع من حولهم بطريقة تتلاءم مع التطورات العصرية المختلفة وتكسب جامعات العمر الثالث أفرادها القدرة على أن يكونوا أشخاصًا متميزين في قدراتهم على تلبية متطلبات الحياة المتغيرة تتمثل في صورة من الصفات والخصائص المرغوب فيها توجه سلوكهم نحو التعامل العصري .

الأمر الذى جعل نيتوفيلي وبلان (Netuveli&Blan.2016,118) يعرفا التغييرات الحياتية على أنها مجموعة من الموجهات التي تضبط وتوجه الفرد وتجعله قدارا على مواجهة المواقف العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية بما يتلاءم مع متغيرات العصر، بحيث تأخذ منهجية التفكير العصري عندما يواجه مجموعة من المشكلات وهي تختلف من فرد إلى آخر وفقا لمدى وعيه بالتغييرات الحياتية.

وتستهدف جامعات العمر الثالث هنا المساعدة على نشر ثقافة التغير وتطبيقاتها لدى فئة كبار السن، والمساهمة في تحديد النواحي الإيجابية للتعامل مع المتغيرات الحياتية، وتعمل على تدعيمها في سياق إثراء مهاراتهم المجتمعية، وتحمل المسئولية عند التفكير في الأمور العصرية وتحقق لهم الاحساس بالأمان وتأكيد الذات وتحسين المدركات والمعتقدات لأنها إحدى المؤشرات إلى الكيفية التي يتعامل بها الفرد في المواقف الحياتية المستقبلية، وتحدد له الأساليب والوسائل التي يختارها في تفسير عديد من السلوكيات المستقبلية.

إن تقبل التغييرات الحياتية يساعد المجتمعات على مواجهة التغييرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة، مما يسهل عليهم حياتهم، ويحفظ

للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد للوصول إلى صيغة يستطيع أن يتعاملون بها مع العالم المتجدد في إطار الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية والمهنية والتي تتغير وفقا لتحول الواقع المجتمعي.

سادسا- المؤشرات التربوية التي تحدد جودة حياة المسنين

تعرف المؤشرات على أنها مواصفات معينه تفسر الأداء أو السلوك المتوقع أن يؤديه شخص معين من خلال أداة معيارية لتحقيق هدف محدد، إن مؤشرات جودة الحياة هي طريقة لقياس حيوية المجتمع تعطى مجموعة من المعلومات المتعددة عن حياة المجتمعات حيث يستفيد منها صناع القرار والمخططون لوضع البدائل والحلول للقضايا الحياتية التي تواجه المجتمعات، وقد تعددت مؤشرات جودة الحياة لأنها كفلسفة تختلف باختلاف قناعات الأفراد إلا أن دراسة سحاسي (٢٠١٦، ١٩٩) حددتها في سبعة مؤشرات لجودة الحياة تتمثل في(التصنيف العالمي لقابلية العيش – مؤشر السعادة العالمي – مسح مرسر لجودة الحياة – قائمة مونوكل - مؤشر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لجودة الحياة – مؤشر إرب لجودة الحياة – مؤشرات منظمة الصحة العالمية ، ورغم اختلافها في التعريف إلا أنها تتفق في مجملها على مجموعة من مؤشرات جودة الحياة هي:

المؤشر الفلسفي

يعرفه على أنه الاتجاه نحو تحقيق السعادة المنشودة من خلال ما تضمنه من الأخلاقيات والتعاملات المختلفة المتصلة بجوانب الحياة العامة التي يشتركون فيها كمواطنين، وكأفراد تحت مظلة وطن واحد، بما يسهم في تحقيق جودة الحياة التي ينشده بعض الأفراد من المسنين بحيث ينعكس مردود هذه القناعات على هؤلاء الأفراد أنفسهم والمجتمع من حولهم بما يحقق التوازن بين متطلبات الحياة، ويساعد على المشاركة في الحياة العامة من خلال السياقات الأسرية ومجموعة الرفاق التي تشمل مجموعة من الأعمار المختلفة، والمشاركة في فعاليات المجتمع العامة، وتبادل المعارف والرأي والمشورة في محاولة لبناء رأس اجتماعي للمجتمعات بحيث تحقق شكلا من أشكال المساندة والدعم لهم في ضوء العلاقات الاجتماعية الناجحة.

لذا وضعت جامعات العمر الثالث مجموعة من المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد الجودة الحياتية للمسنين حددها كل من أبو عيشة وعدائكة (٢٠٢٠، ٥٣) في مجموعة من الأمور تضع للمجتمع مطالب بتوفير الحماية الصحية، ودعم الأنشطة المهنية التي تتطلب دعم إنشاء المرافق والنوادي المجتمعية لفئة كبار السن، وتشجيع غالبية مرافق الدولة في إطلاق برامج خاصة لهم بما في ذلك مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية والصحية لتوفير البرامج الترفيهة، واكتساب هوايات جديدة، وضروة تعهد الحكومات بتحقيق بيئية الشيخوخة الجيدة.

وهو ما جعل بيزات (Bezta, 2018,25) يضع نموذج للمؤشر الفلسفي لجودة حياة المسنين يتمثل فيما يلي: (تقبل العمر الزمني، تقبل الذات، هادفية الحياة، العلاقات الإيجابية، الكفاءة البيئة)، وهذه المعايير كلها كى تتحقق لابد وأن تنطلق من معرفة المشكلات التي يعانى منها المجتمع بشأن التعامل مع فئة كبار السن وتحديد جهود المجتمعات في ذلك الأمر وتحديد اللوائح والتنظيمات والمؤسسات التي تتكفل بمعرفة وقياس جودة حياة كبار السن بالإضافة إلى وضع أهداف مجتمعية للمؤسسات التربوية التي تلبي احتياجات كبار السن في محاولة لتعديل وتغيير أنماط هذه الفئة من الأفراد لتحقيق جودة حياتهم.

المؤشر الاجتماعي

يشير مسعودى (٢٠١٦، ٢٠٨) إلى أن هذا الاتجاه إنما يركز على تحقيق الموضوعية في الحياة والتي تتمثل في حجم معدلات المواليد والوفيات ونوعية السكن وأنواع الأمراض والأوبئة ونوعية المستويات التعليمية لأفراد المجتمع، وجودة العمل ومدي توافر الحياة الاقتصادية، وما يعود على الفرد من جراء العمل الذى يقوم به بحيث تكون كلها مؤشرات تعكس مدى الرضا العام للأفراد عن حياتهم بصفة عامة.

والمؤشر الاجتماعي بصفة خاصة إنما يعبر عن الرضا العام للحياة لأنه كما يؤكد يحي (٢٠٢٠، ١٨٦) يعتمد على جانبين أساسين، الأول معرفي يتمثل في إدراك الأفراد لطبيعة الحياة التي يعيشون فيها وفقا لظروفهم وإمكانيتهم، والآخر تقيمي يتمثل في تقييم الأفراد لحياتهم بناء على الخبرات والتجارب التي مروا بها في حياتهم

والتي سببت لهم الشعور بالسعادة والارتياح من عدمه بحيث تكون مؤشرات لجودة الحياة من حولهم.

ومن جانب آخر أكدا كل من أبو عيشة وعدائكة (٢٠٢٠، ٥٥) بأن هناك أهمية لهذا الاتجاه في تحقيق جودة الحياة كونه يتيح لهم فرص التمكن من التعامل مع الأمور المجتمعية العامة مثل التعامل المادي والتعامل داخل الأسواق والتعامل مع التقنيات التكنولوجية والتعامل مع القضايا الحياتية العامة والمشاركة فيها بما يؤكد تعزيز المهارات المختلفة التي تضمن له جودة حياتية ترتبط بشكل كبير بالطريقة التي يعيشها والطرق التي يتعامل بها مع ظروف الحياة كي تصبح مفهومة بالنسبة له وقابلة للتعامل معها بما يكسبها القيمة المضافة لمجموع خبراته السابقة بحيث يكون ناشطا، ويشعر بأن هناك حاجة إليه وتكون لديه علاقات جيدة مع الجميع بحيث يتزود بالمساندة الاجتماعية التي تضم غالبية الأشخاص الذين يتعامل معهم من الأسرة والأصدقاء والمعارف وزملاء العمل بما يمكنه من التفاعل مع الحياة بجودة عالية تجعله يستشعر الرضا.

المؤشر الطبي

ويهدف هذا المؤشر كما يرى يخش وحمزه و محمد (٢٠١٨، ٥٦)إلى تحسين جودة حياة الأفراد الذين يعانون من بعض الأمراض الجسمية بكافة أنواعها، وكذلك بعض الأمراض النفسية بحيث تكون جودة الحياة الصحية مؤشرا عن بعض المخاطر الصحية التي يتعرض لها فئة كبار السن خاصة وأنهم قد يمرون بمجموعة من التغييرات الجسمية والنفسية التي تؤدي إلى الضعف العام، وهذا الاتجاه إنما ينبع من تأكيد الاستراتيجية العالمية وخطة العمل لمنظمة الصحة العالمية بشأن الشيخوخة والصحة الموجهة نحو رؤية أنه " يمكن لمعظم الأفراد أن يعيشوا حياة طويلة إذا ما تمتعوا بالخدمات الصحية الجيدة التي تتوفر داخل مجتمعاتهم"، بما يؤكد تطوير السياق الوظيفي من خلال زيادة الوعي باحتياجات كبار السن من المجال الطبي.

المؤشر النفسي

يعرف هذا المؤشر كما يشير يحي (٢٠٢٠،١٧٠)على أنه "الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما يرصد من خلال مجموعة من المؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته وعن حياته وسعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية مقدرة وذات قيمة في تحديد وجهة مسار حياته، وإقامة علاقات اجتماعية ايجابية متبادلة مع الآخرين والاستمرار فيها"، ويندرج فيه ما يطلق عليه بالانشراح النفسي وهو الشعور السائد الذى ينطلق بأن سن الإنسان لا يرتبط بالعمر الزمنى أو بالتقاعد عن العمل بحيث يبتعد الأفراد عن الشعور بالبؤس والاكتئاب واليأس وهو ما يتطلب الاندماج في المجتمع والبعد عن العزلة والتعاون مع الآخرين في غالبية الأشياء التي يستطيعون القيام بها.

إن المؤشر النفسي كما يري كمسان وسينغ وتان (Kasman, Singh & Tan, 2020, 18) غالبًا ما يرتبط لدى كبار السن بقياس تناقص قدرة الفرد كلما تقدم السن وطبيعة التغيرات الكمية والكيفية التي تحدث في أسلوب ونمط التفاعل بين الفرد والآخرين والبيئة المحيطة به إضافة إلى التغيرات الشخصية حيث ينتقل الأفراد في مرحلة التقدم في السن من الاهتمام بالآخرين إلى البحث عن من يهتم بهم في كثير من الأحيان، وذلك الأمر مرجعه تراجع عمليات التفاعل النفسي بين كبار السن وغيرهم.

لذا فجودة الحياة النفسية تعتمد على تقييم الفرد لنوعية الحياة أو الحكم بالرضا عن الحياة بحيث يشمل هذا التقييم على الجانبين المزاجي والمعرفي بحيث يشعرون بجودة الحياة حينما يمرون بالخبرات السارة وغير السارة، وهي أمور تؤكد أن جودة الحياة النفسية لكبار السن بصفة خاصة تشمل ثلاثة مكونات تعمل بطريقة متكاملة حددها كل من عمامرة ومأمون (٢٠١٩، ٦) فيما يلى:

١-الرضا عن الحياة.

٢-الوجدان الإيجابي (المكون الانفعالي للارتياح بوصفة حالة انفعالية).

٣-الوجدان السلبي (العناء النفسي أو الانهاك المفسي).

وكل هذه الأمور تؤكد أن منظور جودة الحياة النفسية إنما "يؤكد على رد فعله تجاه المواقف الحياتية، سواء تجسدت في الرضا عن الحياة وما تحمله من العمليات المعرفية ونتائجها أو تمثلت في رد الفعل الانفعالي المستمر بحيث تكون كلها تعبيراً عن شعور الناس بامتلاكهم لعلاقات اجتماعية متبادلة مع الآخرين"، بحيث تكون هي الهدف الأسمي للحياة أفضل.

وكلها مؤشرات إنما تهدف إلى تحقيق رفاهية كبار السن وتحسين العلاقة بينهم، وبين مجتمعاتهم، واتخاذ القرارات المنظمة في ضوء شعورهم بالمسئولة والتقدير الذاتي، وتجلب لهم الرضا والامتنان، والحفاظ على سلامة أرواحهم وعقولهم لتطوير قدراتهم من خلال بيئة تربوية داعمة لاستثمار خبراتهم وعقولهم في ضوء علاقات ودية في ضوء تنوع الأعمار، الأمر الذى يتطلب البحث عن صيغ لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر سعيا لتحقيق جودة حياتهم كمطلب لاستمرار الحياة ، وبصفة خاصة بعد التقاعد.

التصور المقترح لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر لتحقيق جودة حياة المسنين

انطلاقا مما عرض له البحث الحالي من إطار فكري في ضوء رؤي وقراءات تربوية ترسخ لفلسفة جامعات العمر الثالث، بما يتطلب إعادة النظر في حجم الأدوار التي يمكن أن تقوم بها هذه الفئة العمرية من أدوار مجتمعية، ومحاولة إيجاد العلاقة بين جامعات العمر الثالث و تحقيق جودة حياة كبار السن، فإنه يمكن إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر انطلاقا من مجموعة من القواعد توضح دور هذه الجامعات في الارتقاء بحياة كبار السن المنتسبين إليها، وذلك من خلال:

أولاً :نتائج البحث

توصل البحث الحالي في ضوء الرؤي الفكرية والأدبية إلى عدد من النتائج منها:

١. النظر إلى كبار السن على أنها مرحلة عمرية يمرون بها، وليست على أنها حالة من العجز البدني، إنما مرحلة طبيعية لها إيجابياتها داخل المجتمع وليست مرحلة سلبية يشعر عنده الفرد بسلبية دوره في الحياة، حيث ؛ وقد توصل الإطار الأدبي

والنظري للبحث أيضا إلى الفلسفة العامة لجامعات العمر الثالث تكمن في أن الإنسان هو غاية الحياة ينبغي الحفاظ على كرامته، وتفهم التغيرات الصحية والجسمية التي يمر بها من منطلق أن لكل مرحلة عمرية إيجابياتها وسلبيتها التي هي سنة الحياة.

٢. وتوصل البحث أيضا إلى ضرورة إعادة النظر في المنظومة الاجتماعية للمسنين في مصر بحيث تدرج ضمن شبكة الأمان الاجتماعي كخيار استراتيجي في سياسات المجتمع المصري، وفي المخططات التنموية القادمة واعتبارها أحد الشروط لتحقيق المعاني النبيلة للعدالة الاجتماعية في مصر .

٣. وتوصل البحث إلى أن توجهات جامعات العمر الثالث الدولية قائمة على المنهج العلمي في تحديد احتياجات المسنين بحيث تقوم على تداخل وتكامل لكافة القضايا المتعلقة بهم في إطار التفاعل والتنسيق مع الجهات المعنية بهذه الشريحة العمرية من السكان في محاولة لتقديم كافة الخدمات المتعلقة بهم.

ثانيًا : أسس التصور المقترح

تتمثل الأسس التي يقوم عليها التصور المقترح فيما يلي

١- الانطلاق من أن جامعات العمر الثالث إحدي الصيغ التى تلبي متطلبات فئة المسنين، وتحقق لهم الرغبة في تحقيق الذات والانجاز لتبرز مستوي الاستقلالية؛ ولتوضح أنهم خبرات لايمكن تجاهلها بمرور الزمن.

٢- الانطلاق من أن جامعات العمر الثالث بإمكانها تحقيق جودة الحياة المعيشة لأصحاب العمر الثالث في مصر كونها مؤسسة تربوية تكشف عن احتياجاتهم ومشكلاتهم وتتغلب عليها من خلال جهودها التنشيطية والترويحية والإرشادية .التكامل بين جامعات العمر الثالث والمؤسسات التربوية لدعم ثقافة التعايش مع الآخرين.

٣- دعم مفهوم التضامن بين الأجيال؛ هذا المفهوم الذى يتضمن تكامل الأشخاص المتقدمين في العمر في حياة الأسر وحياة مجتمعاتهم من خلال

تضمين هذه المفاهيم في المناهج التربوية التي تقدم نهجا متكاملا عن أساليب التعامل مع كبار السن، وتهيئة ظروف المعيشة المناسبة.

٤- وضع اتجاهات إيجابية عن أساليب التعامل معهم في إطار المحافظة على القيم السائدة داخل المجتمعات، وضرورة التوسع في الخدمات التي تقدم لهم دعم للتربية المستمرة. أن تتصف الخدمات التي تقدم داخلها بالاستمرارية كعملية رئيسة طوال سنوات العقد الثالث من العمر.

٥- الإفادة من توجهات وخبرات الدول المتقدمة في تطبيق صيغ وأشكال جامعات العمر الثالث، تلبية لاحتياجات المسنين في مصر، ودعما لمواجهة التغيرات المستقبلية في حياة المجتمعات بما يساعده على استثمار ما يمتلكونه من خبرات ومهارات.

٦- أن نجاح جامعات العمر الثالث في أداء أدوارها وتحقيق فلسفاتها بصفة خاصة يستلزم سياق يضمن تمتع كبار السن بحقوقهم الإنسانية واتخاذ التدابير لتجنب تهميشهم وضمان استفادتهم من كافة الخدمات التي تقدمها من أجل تعزيز نوعية الحياة التي تقدمها.

٧- إن التعامل مع احتياجاتهم تعتبر قضية كبري تنطلق من التعامل الإنساني الذى يترتب عليه مسؤوليات جماعية وفردية، وهو ما تظهره الأديان السماوية وغالبية القيم الحاكمة ذات المرجعية الاجتماعية والأخلاقية لغالبية الشعوب، من خلال تطوير الإطار التشريعي والقوانين المعتمدة لرعاية كبار السن في مصر استجابة للتغييرات العمرية التي تحدث في مرحلة الشيخوخة.

ثالثًا- أهداف التصور المقترح

تنطلق أهداف التصور المقترح من خلال إلقاء الضوء على دور جامعات العمر الثالث كسياسية واضحة المعالم تستثمر خبرات المسنين باعتبارهم عنصر بشري متميز؛ فتستثمر خبراتهم، من خلال مؤسسة تربوية غير نظامية تراعي احتياجاتهم من الحياة ، وتعزيز مفاهيم التعلم مدي الحياة، والمشاركة في أوجة الأنشطة المختلفة بالتعاون مع كل الفئات والجهات التى تهتم بكبار السن وطرق معيشتهم، والجهات

المعنية بفلسفة العدالة الاجتماعية سعيا لتكريس مفهوم التربية الحياتية المستمرة بين مختلف الأجيال، وتعزيز الإفادة من فلسفة جامعات العمر الثالث في ضوء توجهات بعض الدول التى لاقت نجاحا في هذا الأمر

رابعًا- متطلبات تحقيق التصور المقترح:

تتمثل متطلبات تحقيق التصور المقترح لجامعات العمر الثالث في مصر فيما يلى:

(١) رسالة الجامعة

الانفتاح على كافة أنواع المعارف، واكتساب الخبرات بحيث تكون حياة الإنسان حافلة بالتجارب والخبرات بحيث يكون لدى كبار السن القدرة على الشغف العالي لاكتساب وتعلم المعارف التي تعودهم الاعتماد على الذات، وتفعيل القدرات الذاتية في إدارة شئون الحياة، بالإضافة إلى دراسة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية ذات الصلة بمجتمع كبار السن، وتقديم برامج التنمية البشرية المختلفة وتنظيم فعاليات حضورها، بالإضافة إلى دعم رسالة إشراك الفئات المهمشة في العمل المجتمعي، بالإضافة إلى تبني الجامعة لمجموعة من القيم الحاكمة التى تبرز صور العدالة الاجتماعية، والتعاون، والابتكار، والالتزام.

(٢) أهداف إنشاء الجامعة

لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر فإن الأمر يتطلب وضع مجموعة من الأهداف التى تفعل من دورها داخل المجتمع؛ ومن هذه الأهداف؛ ما يلي: تحسين النظرة إلى كبار السن ، وتخفيف العبء الاجتماعي والاقتصادي عن أسر المسنين، وتعزيز مشاركتهم في الحياة العامة، وتأمين نوعية حياة جيدة لهم ودمج حقيقي لكبار السن، بالإضافة إلى تحقيق جودة حياتهم التي تؤدى إلى زيادة رضاهم عن حياتهم، والاندماج في العيش المجتمعي مما يؤدي إلى إيجابيتهم في الحياة من خلال تدعيم فكرة المواطنة النشطة، واستثمار كافة الجهود التى تكفلها الوزارات المصرية في الارتقاء بفكر المسنين وحياتهم.

(٣) قواعد الالتحاق بالجامعة

وحين إنشاء الجامعة يمكن وضع مجموعة من القواعد المرنة التى من شأنها تحقق القدر الأكبر من انضمام المسنين لها ؛ ومنها:

١. وجود الرغبة في الانضمام إلى مثل هذه الجامعات، وأن يكون الفرد وصل إلى مرحلة عمرية معينة يكون قد بلغ فيها (٦٠) عاما وأكثر.
٢. أن يكون من فئة الأفراد الذين يكتبون ويقرءون لأنه لا ينضم إليها الأفراد الأميين، لأن هدف هذه الجامعات ليس تعليمي، وإنما تسهيل سبل مشاركة كبار السن في مواصلة الحياة، وتحقيق التربية المستمرة.
٣. أن يكون الفرد لدية القدرة الصحية والنفسية على الاشتراك في الأنشطة التى تقدمها هذه الجامعات.
٤. أن تكون إجراءات التقدم لهذه الجامعة سهلة مبسطة في الفهم والكتابة إما أن تكون عبر وسائل الانترنت أو من خلال التقدم بها مباشرة وفقا لحالة العضو المتقدم.

(٤) نظام الدراسة بالجامعة

تصنف جامعات العمر الثالث على أن الدراسة داخلها غير نظامية؛ أى أنها لا تعد جزء من نظام التعليم الرسمي، فالتعليم غير مقصود وغير مخطط، إنما الانضمام إليها وفقا لاحتياجات المسنين الفئة من (٦٠) فأكثر فالإنضمام إليها وفقا لمن يمتلك الرغبة في الحياة الاجتماعية مع من هم ذات السن، بالإضافة إلى أنه :

١. لابد من تحديد نظام الدوام والعام الدراسى داخل هذه الجامعات ؛ حول ما إذا كان سيتع نظام (السنة الكاملة - الفصول الدراسية – الساعات المعتمدة).
٢. تحديد نظام مراحل الانضمام لهذه الجامعات سواء وفق مرحلة معينة أو أكثر من مرحلة وفقا لاحتياجات المسنين من كل مرحلة يمرون بها.
٣. كذلك تحديد طبيعة ونوعية المقررات والمناهج بحيث تراعي نظام الدراسة التى سوف تعتمد عليه جامعة بحيث تكون هذه المقررات والمناهج مرنه ومتمشية مع طبيعة المسنين داخل المجتمع المصري في الإفادة من التوجهات الدولية.

٤. تنظيم اليوم الدراسي، والنط الذى سوف يسير عليه، وتوضيح أشكال حلقات اللقاءات الدراسية الفردية والجماعية وأوقات الراحة والزيارات المدينة والعملية، وعدد الساعات وفق مجموعة من القوانين للعمل اليومي المرن والمريح.

٥. تحديد عدد من ساعات النهار للالتحاق بالجامعة، وعدد من أيام الأسبوع.

٦. أن تكون الأنشطة والبرامج التى تقدمها الجامعة مرنة تراعي ظروف المنتسبين إليها من كافة النواحى النفسية والجسدية والتعليمية والبدنية وغيرها، بما يتطلب تنويع البرامج والأنشطة وفقا للفئات المستهدفة.

(٥) الإدارة الخاصة بجامعات العمر الثالث

يدير جامعات العمر الثالث مجموعة من أعضاء هيئة التدريس الذين لهم خبرات في مجال تعليم الكبار والشيخوخة النشطة، ويساعد في ذلك مجموعة من المسنين أنفسهم المنتسبين إلى الجامعة، بالإضافة إلى ضرورة إشراك وكالة شئون خدمة المجتمع في هذا الأمر، بالإضافة إلى أن نمط الإدارة لابد أن يكون ديمقراطيا، لأن نمط الإدارة بها بسيط جدا غير مرهق، بحيث يتكون الهيكل الإداري من عدد من الأفراد يكون لديهم القدرة على اتخاذ القرارات التى تفعل من أنشطة هذه الجامعات داخل المجتمع المصري.

ويمكن أن يكون هناك إدارة خاصة للبحث في شئون المنتسبين للجامعة من خلال عمل ملف خاص لكل عضو، وإدارة خاصة بالقائمين على التدريس بحيث يسهل متابعة استمرارهم في العمل داخل الجامعة، سواء من يريد إنهاء العمل أو من يريد مواصلة العمل داخل الجامعة بما يعزز ويسهل العمل .

(٦) أعضاء هيئة التدريس القائمون بالتدريس

يمكن أن يكون القائمون بالتدريس مجموعة من أعضاء هيئة التدريس القائمين المنتسبين إلى الجامعات المصرية سواء من الأساتذه المتفرغين أو غير المتفرغين، على أن يكونوا على إيمان عميق بقضايا كبار السن، بالإضافة إلى أنه يمكن أن يشارك التدريس أيضا داخل هذه الجامعات مجموعة من الأفراد المنتسبين إلى الجامعة بما يساعد على نقل الخبرات والتجارب فيما بينهم، وبالإضافة إلى مشاركة نخبة من

التربويين في عملية التدريس وتقديم الأنشطة والبرامج بما يدعم من تسويق نتائج هذه الجامعات.

(٧) مجالات وأنشطة جامعات العمر الثالث

لما كانت جامعات العمر الثالث ينضم إليه ممن لديه الرغبة في تحقيق الذات، والرغبة في تقديم المهارات الحياتية المتناسبة مع متغيرات العصر، وتجديد المعارف، والرغبة في إثراء الحياة، فإن مجالاتها متعددة، وتتطلب مايلي:

١- تقديم مجموعة من المساقات أو البرامج التي تقدم محتوى مفيد أو تحرص على تقديم مجموعة من البرامج التدريبية في المجالات المختلفة تجعل الفرد محققا لذاته متناسق الفكر مع ما يفرضه المجتمع والعصر تفتح له مجال الإبداع .

٢- تقديم البرامج والأنشطة الموجهة لخدمة قضايا كبار السن وتحقيق مجموعة من احتياجاتهم المختلفة من المجتمعات التي يعيشون فيها.

٣- تقديم الرعاية الثقافية والفكرية والتعليمية والتقنية والاجتماعية والاقتصادية وفقا لتوفير مجموعة من الأنشطة الاجتماعية المتميزة التي تخدم فئة كبار السن من خلال تقديم مجموعة من البرامج المتميزة التي تحقق طموح هذه الفئة في الارتقاء والاهتمام بهم.

٤- إجراء مجموعة من الدورات التدريبية المتخصصة، والبرامج التأهيلية والصحية لكبار السن، وذلك في إطار المساهمة في تنمية القوي البشرية من كبار السن على مختلف مستوياتهم وطرق تعليميهم وخلفيتهم المهنية والوظيفية.

٥- التأهيل للعمل التطوعي أو العمل في مجالات جديدة تتوافق مع رغباتهم واحتياجاتهم.

٦- المشاركة المجتمعية من خلال إظهار الخدمات التي تقوم بها بعض الجامعات التي تشارك في مفهوم جامعات العمر الثالث، في توطيد علاقتها بالمجتمع في خدمة قضايا كبار المسنين، في محاولة لتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم من خلال الاعتماد على مجموعة من الوسائل والأنشطة التي تقدمها خدمة لهذه الفئة من أفراد المجتمع.

٧- دعم التعلم المستمر وبرامج التربية المستمرة من خلال المساهمة في الأنشطة والبرامج التي تقدم لكبار السن بواقع تشريعيات تنظم عمل جامعات العمر الثالث تتسق فيها جميع الأجهزة المعنية بكبار السن.

(٨) الموازنة المالية للجامعة

وعند التفكير في إنشاء الجامعة يمكن دعم الموازنة العامة لجامعات العمر الثالث، من خلال عدد من الآليات منها:

١- ترشيد الميزانيات المخصصة للخدمات والأنشطة والبرامج والدورات التي تقدمها جامعات العمر الثالث من خلال الأخذ بمنطق الأولويات.

٢- تشكيل هيئة تكون مسئولة عن كل ما يتعلق بالأمور المادية، ويكون لديها كافية الصلاحيات في الإشراف على إدارة الأموال المخصصة للصرف، بما يسهل من عمليات المراقبة على كافة أوجه الصرف، والبحث عن نظم بديلة في حالة وجود تقصير في البرامج والأنشطة.

٣- دعم التبرعات من أصحاب الأعمال الخيرية والمنظات الأهلية، وبعض مؤسسات المجتمع المدني التي تكفل نظم رعاية كبار السن والاهتمام بهم في إطار جودة حياة كبار السن والارتقاء بالمجتمعات مع تعاظم البنية الطبيبة.

(٩) أماكن تواجد هذه الجامعات

استخدام بعض إمكانيات المدارس والجامعات الحكومية في فترة ما بعد اليوم الدراسي كأحد أشكال ونماذج دعم جامعات العمر الثالث، وبصفة خاصة في بعض محافظات الجمهورية التى يصعب فيها الوصول إلى الجامعات نظرا لبعد المسافات، وأيضا يمكن الاعتماد على بعض الأماكن التى توفرها وزارة الشباب والرياضة والمنتشرة في مختلف أنحاء الجمهورية للاعتماد على بعض مرافقها من ملاعب، وصالات رياضية، ومراكز للشباب التابعة لها في تقديم الجانب الترفيهي لكبار السن.

(١٠) الإفادة من التوجهات الدولية في مجال العمر الثالث

وتتطلب ما يلي:

١. عقد اتفاقيات دولية مع الدول التى لها شأن تربوي، وتحمل توجهات دولية عميقة الأثر في نفوس المسنين بحيث تساعد هذه التوجهات على نقلها بسهولة إلى المجتمع المصري وفق الدعائم والمرجعيات التربوية والاجتماعية التى يقوم عليها المجتمع المصري.

٢. إظهار دور المجتمع المصري في التعاون مع هذه التوجهات الدولية لتقديم الحماية الكاملة للمسنين ضد أشكال الإقصاء والتهميش والتمييز وفق مجموعة من القرارات والتشريعات التي تضعها السياسات الدولية بحق كبار السن بتمتعهم بحياة جيدة المعيشية.

٣. تعزيز البرامج الدولية التي تلقي الضوء على نماذج مشرفة من كبار السن ترسخ لاحترامهم وتأمين حياتهم بعد سن التقاعد بما يساعد على صنع بيئة تمكينية تحترمهم وتقدر جهودهم وخبراتهم في الحياة، وفي بناء الأجيال القادمة.

٤. التسويق الناجح لمنتج هذه جامعات العمر الثالث على المستوي الدولي؛ باتباع سياسية تربوية مناسبة تدعم هذه التوجهات في تلبية احتياجات المسنين من هذه الجامعات.

خامسا: المعوقات التى تواجه إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر

يركز هذا الجزء من التصور المقترح على مجموعة من التحديات التى تواجه إنشاء جامعات العمر الثالث في مصر؛ والتى تتمثل فيما يلي:

١. وجود ندرة حول عدد البيانات والإحصاءات للأفراد الذين يتقاعدون عن سن العمل، بالإضافة إلى ندرة البيانات حول كبار السن الذين يعيشون بمفردهم، وفي ظل هذه الندرة يصعب إتاحة الإمكانيات لكبار السن للاستفادة من البرامج التعليمية المناسبة التي يمكن أن تقدمها جامعات العمر الثالث، ونقص في ضعف البرامج التعليمية الموجهة نحو تعليم المسنين بما يقلل من فرص وصول المسنين إلى مؤسسات التعلم غير الرسمية بما يقلل من الممارسات التربوية لهم.

٢. إن أهم عقبة تواجه تحقيق حلم جامعات العمر الثالث في مصر هو التمويل، لأن معظم مؤسسات المجتمع المدني مازال لديها النظرة الضيقة التي تضع كبار السن في حيز انتهاء الحياة، وأيضا ندرة في البحث الجاد عن موارد جديدة تشجع على تمويلها .

٣. تهميش أدوار المسنين في المجتمع واستبعادهم من معظم أنماط التفاعلات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية بحيث يتم تقليص أدوارهم، وهو أحد أهم الأسباب التي تجعلهم يشعرون بصعوبة الإبقاء على علاقاتهم وارتباطهم بيئتهم الاجتماعية، وموقف المحيطين بهم بما يؤثر على توافقهم النفسي والاجتماعي، ويجعلهم يعزفون عن اللجوء أو حتى المعرفة بالمؤسسات التربوية التي تستوعب احتياجاتهم.

٤. ضعف في تسويق لطبيعة ونوعية الأنشطة التي تقدمها هذه الجامعات بالإضافة إلى القصور الموجه في توضيح المهام والمسئوليات الممنوحة لهذه الجامعات بما يؤدى إلى أن تكون مجرد ترديد شعارات الهدف منها كسب تعاطف المجتمع مع فئة كبار السن فقط.

٥. ضعف في توضيح الأهداف العامة التي تسعي جامعات العمر الثالث تحقيقها داخل المجتمعات العربية، وندرة في إدراك الأفراد الذين يمكنهم المشاركة في مثل هذا النوع من الجامعات،قصور في الإعلام عن جو المناخ المؤسسي الذى يتوقف نجاحه على تلبية احتياجات هؤلاء الأشخاص وطبيعة الأدوار التي يؤديها داخل هذه الجامعات، وقدرة هذه الجامعات على تحقيق جودة الحياة لكبار السن، والعائد المعنوي من جراء الانضمام إليها.

ونهاية إن تحقيق جامعات العمر الثالث على أرض الواقع في مصر؛ إنما يتطلب تنسيق الجهود التربوية التي تتعلق بالكشف عن احتياجات كبار السن المتقاعدين عن العمل بصفة خاصة، وإنشاء قواعد للبيانات حول هذه الفئة السكانية ومعالجة التحديات المستمرة التي تواجه جامعات العمر الثالث والتي تتعلق بصفة خاص بالدعم المجتمعي؛ وطبيعة النظرة لهم، وأيضا تلك التي تتعلق بالتمويل المادي،وتنظيم

المؤتمرات والندوات حول وضع الساسيات الكفيلة بتحقيق هذه الفكرة ومحاولة إيجاد البدائل والحلول في مجال تطوير حياة كبار السن وذلك في إطار التكييف مع التغييرات الديمجرافية التى تشهدها كافة الدول. إن العمل على توفير الخدمات المختلفة بطريقة عادلة لكبار السن وتوفير سبل الرعاية الشاملة لهم هو عمل يستهدف معاونتهم على تحقيق جودة حياتهم الشخصية والاجتماعية والنفسية، إلا أن من الصعب على جامعات العمر الثالث إيجاد رؤية موحدة لشكل ونوعية الخدمات التي تقدم للمنسبين إليها، حتى أنه في بعض الأحيان تفتقر إلى تحديد موعد مناسب لاستمرار الأنشطة والدورات التي تقدمها نظرا إلى ضعف الامكانيات المادية المتاحة.

المراجع

١- إبراهيم، إبراهيم السيد وعبد الحميد، أحمد محمد (٢٠١٦):" مؤشرات جودة الحياة، وجودة أداء أعضاء هيئة التدريس الجامعي، دراسة مقارنة تنبؤية"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد١٧٠، أكتوبر ٢٣٥ - ٣٢٠.

٢- إبراهيم، رحاب أحمد ومحمد رشاد عبد القادر (٢٠١٩): " رؤية مقترحة لإنشاء جامعة العمر الثالث للكبار بمصر على ضوء خبرات بعض الدول لتحقيق أهداف التنمية المستدامة"، مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، العدد١٢٢، مجلد٢٦،أكتوبر ٢٨٧ - ٣٦٦.

٣- أبو حمدان، ماجد ملحم و صالح حلا محمد (٢٠١٨):" بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بمرحلة الشيخوخة وآلية التعامل معها"، مجلة جامعة تشرين، سوريا، العدد٤، المجلد ٤٠، ١٤١ - ١٥٧.

٤- أبو عيشة، آمال و عدائكة، سامية (٢٠٢٠) :" جودة الحياة لدى المسن، دراسة تحليلية"، مجلة السراج في التربية وقضايا العصر، العدد٣، مجلد٤، ٤٢ - ٦٥.

٥- أحمد، إيمان محمد (٢٠١٨): " آليات تطوير خدمة الفرد مع المسنين، دراسة في تحليل مضمون بحوث الفرد للتخفيف من مشكلات المسنين"، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعين، العدد٦٠، مجلد٢، يونيو، ١٥٧ - ٢٢٨.

٦- السيد، ولاء شعبان (٢٠٢٠): "فعالية المشاركة المجتمعية للشباب في رعاية مجتمع كبار السن بين الواقع والمأمول من منظور طريقة تنظيم المجتمع"، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، جامعة كفر الشيخ، العدد٤٩، مجلد١، يناير، ٢٢١ - ٢٥٨.

٧- الشريف، خالد بن سعود (٢٠١٥): " مؤشرات تحسين نوعية الحياة لدى كبار السن بين الرعاية الأسرية والرعاية المؤسسية"، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة أسيوط، العدد١ مجلد، يوليو١ ٤٤٧ - ٤٨٤.

٨- العاصي، نهي (٢٠١٨): "دراسة مقارنة للنموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وإمكانية الإفادة منها في مصر"، مجلة الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية،العدد٩، السنة٤، يونيو،١١ - ١٧٩.

٩- العزام، عبدالباسط (٢٠١٧):" نوعية الحياة عند كبار السن في المجتمع الأردني"، مجلة الخدمة الاجتماعية، جامعة اليرموك، المجلد ٢٣، مارس، ٥٥ - ١٠١

١٠- الغامدي، عادل بن مشعل (٢٠١٧):" الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية للمسنين من وجهة نظرهم مع لتضمينها في مناهج التعليم بالمملكة العربية السعودية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الباحة، العدد١١، المجلد الأول، شوال،٢٩٩، ٣٥٦.

١١- القاسمي، أحلام راشد (٢٠١٨): الشيخوخة النشطة التحديات والمؤشرات والتجارب الناجحة وتطبيقاتها في دول مجلس التعاون الخليجي، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية (المنامة: مجلس التعاون لدول الخليج العربية).

١٢- المطيري، فيصل بن فرج (٢٠٢١):" تصور مقترح لجامعة العمر الثالث في ضوء أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠"، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد٢، المجلد٤٥، يوليو٣٢٢ - ٣٥٧.

١٣- بخش، طالب عبدالرحيم وحمزه، أحمد إبراهيم ومحمد، أسماء عادل (٢٠١٨): " فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية وتحسين نوعية حياة المسنين بالمجتمع الكويتي"، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، العدد٦٠، الجزء٩، يونيو،٤٣ -٦٣.

١٤- بوحجي، محمد جاسم (٢٠١٥): التعلم مدي الحياة (البحرين، دار لبنة للنشر والتوزيع).

١٥- حجى، أحمد إسماعيل (٢٠١٤): جامعة العمر الثالث الافتراضية في المملكة المتحدة، مجلة الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد٣٩، المجلد١٦، فبراير، ١٠ -١٧.

١٦- حريري، هند حسن (٢٠٢١): تصور مقترح لانشاء جامعات العمر الثالث لتعليم الكبار بالمملكة العربية السعودية في ضوء الاستفادة من خبرة جامعة العمر الثالث في استراليا، مجلة كلية التربية، جامعة سوهاج، الجزء٨٦، يونيو ٧٥٥ - ٨١١.

١٧- حسب النبي، أحمد محمد (٢٠١٨):"أدوار ومؤسسات المجتمع المدني التطوعية في تحقيق العدالة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية والسويد وإمكانية الإفادة

من خبراتها في مصر"، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، العدد٣٧، أكتوبر، ٦٣ - ٢٢٠.

١٨- حنفي، محمد ماهر (٢٠١٩):" جامعة العمر الثالث صيغة مقترحة لتفعيل التعليم المستمر مدى الحياة كأحد متطلبات مجتمع المعرفة"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد١٠، مجلد١، ١٨٤ - ٢٦٦.

١٩- رشاد، عبدالناصر محمد و سليمان، شريف عبدالله (٢٠١٤): اتجاه جامعات العمر الثالث، مؤتمر تقويم تجارب تعليم الكبار في الوطن العربي (جامعة عين شمس بالاشتراك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للاستشارات التربوية، ١٤ - ١٧أبريل).

٢٠- زيدان، محمد عبدالحميد (٢٠١٧): دور الأنشطة الاجتماعية من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة القلق لدى المسنين، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعين، العدد ٥٧، مجلد١، يناير، ٤١٩ - ٤٥٠.

٢١- سحاسي، مهدي نبيل (٢٠١٦):" فئة العمر الثالث الشيخوخة ودوافع إقبالها على ممارسة النشاط الرياضي"، مجلة العلوم الانسانية، جامعة خضير بسكره، العدد٤، مارس، ١٩٥ - ٢٠٥.

٢٢- سليمان، شريف عبدالله (٢٠١٠): المنظمات غير الحكومية لتعليم الكبار، دراسة مقارنة لبعض الخبرات المعاصرة، وإمكانية الافادة منها في مصر، مؤتمر المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي الواقع والرؤية المستقبلية (مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس) .

٢٣- سليمان، شريف عبدالله (٢٠١٣): "دراسة تحليلة لبعض جامعات العمر الثالث في عالمنا المعاصر، وإمكانية الإفادة منها في مصر، المجلة المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، العدد٤٠، المجلد١٦، إبريل، ١٧ - ١٣٠.

٢٤- سعد، نهله جمال (٢٠١٦):" دراسة مقارنة لدور مركزي تعليم الكبار في جامعة ريجينا بكندا وجامعة فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية في خدمة المجتمع، وإمكانية الافادة منها في مصر، مجلة التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية جامعة عين شمس.http//search.mandoma.com /22-1-2022

٢٥- عبدالله، بلقيس عبدالوهاب (٢٠١١): التعلم مدى الحياة برامجه وآليات تنفيذه، مجلة دراسات تربوية، العدد ٨، تشرين الأول، ١٩٣ - ٢١٥.

٢٦- عمامرة، سميرة محمود و عبدالكريم، مأمون محمد (٢٠١٨):" المساندة الاجتماعي وعلاقتها بجودة الحياة لدى كبار السن دراسة ميدانية"، مجلة جامعة قاصدي مرباح، العدد٢٥، يناير، ١٩٣ - ٢١٧.

٢٧- مبروك، عزة عبدالكريم (٢٠٠٨):" أبعاد الرضا العام عن الحياة، ومحدداته لدى عينة من المسنين المصريين"، مجلة رابطة الأخصائيين النفسين التربويين، مجلة دراسات نفسية، جامعة عين شمس، العدد٢، المجلد١٧، أبريل، ٣٧٧ - ٤٢٢.

٢٨- مسعودي، محمد محمدي (٢٠١٦): " بحوث جودة الحياة في العالم العربي، دراسة تحليلة"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة وهران بالجزائر، العدد ٢٠، سبتمبر، ٢٠٣ - ٢٢٠.

٢٩- لبديري، ملكية وبوبوده، مليكة (٢٠٢٠):" المسنون وواقع التنمية المستدامة في الفضاءات العمومية لمدينة الجزائر، دراسة ميدانية لوضعتي الاندماج والتهميش، مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية، العدد٢، المجلد٨، فبراير، ٦٣ - ٩١.

٣٠- يحي، نسمة رجب (٢٠٢٠): "العلاقة بين الاتجاه نحو التقاعد والرضا هن الحياة لدى كبار السن"، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، العدد٥٢، المجلد ١، أكتوبر،١٥٥ - ١٨٨.

المراجع الأجنبية

31- Abdel-Fatah ,Wafaa, Mourad ,Ghada& Mohamed,Ashgan (2020): "Quality of Life among Elderly people at Geriatric Home",Journal for Geriatric & Gerontology", October,N.3.V.3, 271,292.

32- Akrajet, Atcharaphat & Seechopoo, Karuna& Benchakorn, Benchawan (2019)" The Management OF University OF Third age ,Driven by Elderly: A case Study OF THE Third Age University", Journal of HRD,N.2,V.10,December,51- 68.

33- Bezta, Beta (2018) "Conducting Interviews with Elderly IN Formants For the Purposes OF Educational Ethnography: Select Aspect OF Gerontological Fieldwork, Journal OF

Psycho Educational Science, Journal of Psycho Educational Science,N.3,V.7, December, 20-36.

34- Broad, Molly Corbett (2010): Higher education for older adults (American Council Education, MetLife foundation).

35- Brown, Ron(2009): U3AS in Australia and New Zealand, the Successful Ageing organization, October, www.ERIC,12-3-2022.

36- Edward, Joshua (2021):" interplay between literacy and heahth services access the case of elderly exemption beneficiarie in tanzaina", Journal of learning for Development,N.1,V.8,129-148.

37- Ellis, Bronwyn & Leahy, Michal (2013)" A mutually beneficial relation university of the third age and regional university campus", Journal of Community research an engagement,V.3,230- 251.

38- Esgin, Esma (2014):"Third age perspective on LifeLong Learning Third Age University", Prcedia Social &Behavioral Science, N.9,1165- 1173.

39- Formosa, Marvin (2012):" Four decades OF Universities OF the Third Age:past present, future, http// Journal .Cambrige,.org, 5Dec 2021.

40- Hirst, Sandra & Stebbins, Robert (2017):" University of the 3RD Age, Coming Calgary", Journal of education, n.9,April,99-121.

41- Pacheco, Paola, Perez, Rafael, Mantecel, David &Pamela, Nancy(2021):" Quality of life in older adults evidence from Mexico and Ecuador", journal of geriatrics,N.92,2-21.

42- Ploeg, Mara, Keizer, Mearal & Lowie,Wande (2020)" Methodological Concerns and their Solution IN Third Age Language Learning Studies", Journal OF Applied Linguistics,N.2, October,79- 129.

43- Kordzadze, Maka (2020):" The role of Universities Georgia in Providing Continuing Education OF Local Self Government Public Servants", World Journal EducationN.2,V.10,APRIL,69-80.

44- Grynova, Maryna & Shymczy, Katarzyna (2020):"development of collaboration, research and mentoring skills of preservice teachers faciliationg ICT learning by older adults, Journal of advanced education, N.1,October, 112-123.
45- Kamson, Siti, Singh, Devinder & Tan, Maw(2020)" The Knowledge and Self- management educational needs OF older adults with knee osteoarthritis: aqualitative study", Journal of Plos ONE, N.30, March,12- 24.
46- Lorran, Femanda, Santos,Julyanna & Nogueir, Lidday (2019): "Technologies that promote health education for the community elderly: integrative review, Journal of Revista Latino Americana de- enfermagem,N.14 ,2-25.
47- Lewis, Gillian (2012)"Education and learning for the Elderly, what, how, how", Education Gerontology,N.5, 213-234.
48- Mackean, Rowena& Abbot, Joan (2012)" Leisure Activities as A source OF Information Learning For Older People THE Role OF Community based Organization, Australian Journal adult learning,N.2,V.5, July,22- 35.
49- Matulcikvoa, Marta (2020):"Career guidance Service IN Employer Entities and Life long Education", Research of Education, V. 5, 47- 58.
50- Michal, Small (2017):" analysis of an organization a university of the third age (U3A) morning ton Victoria, Australian Journal of Adult Learning,N01,V.57,April, 148- 166.
51- Neuamen, Minnamari& Tukiainen, Markku (2008):" Seniors club- learning and blogging together, International", Conference on web based communities, www.eric,25-3,2022.
52- Rastoy, Ginny (2017):" the role of Canadian universities in heterogens third age learning a call for transformation", Journal of higher education, N.1,V.46,76- 92.
53- Shinagle, Michal (2013):" Demographics and Life long Learning Institutes IN the 21 st Century", Journal of Continuing higher education, V.76, 20- 32.
54- Siedle, Rob (2012):" Principle and practices of mature age education at U3AS", Australian Journal of Adult Learning, N.3,V.50, Nevomber, 566- 588.

55- Soosova, Maria Sovariova (2016):"Determinants OF Quality OF Life the Elderly" ,Central European Journal OF Nursing &Midwifery,N.4,484-497.
56- Sungri, Sumalee (2021):" Knowledge Provision modle through distance learning method for promoting quality of life the elderly in Rural areas of Thailand", Journal of education and learning,N.2,V.10, 129- 139.
57- Vassela, Ken& Swindell, Richard(2000):Older learners Online An evaluation of internet courses for isolated older persons(U.S.A, National library OF Education).
58- Velso, Costa (2018)"learning eor older adults in Portugal universities of the third age in astate of change", Australian journal of adult learning ,N.3,V.57,November ,459- 479.
59- Weinstein, Lenore (2015):" Lifelong Learning Benefits Older Adults", Journal OF education and Science" N.3, 2- 25.
60- Williamson, Alan (1998)" The University OF The Third Age(U3A)Movement and Its Rise IN New South Wales: IN The Great Tradition OF Liberal Adult Education, Journal OF Western, 111- 145 www.Eric,15-4-2022.